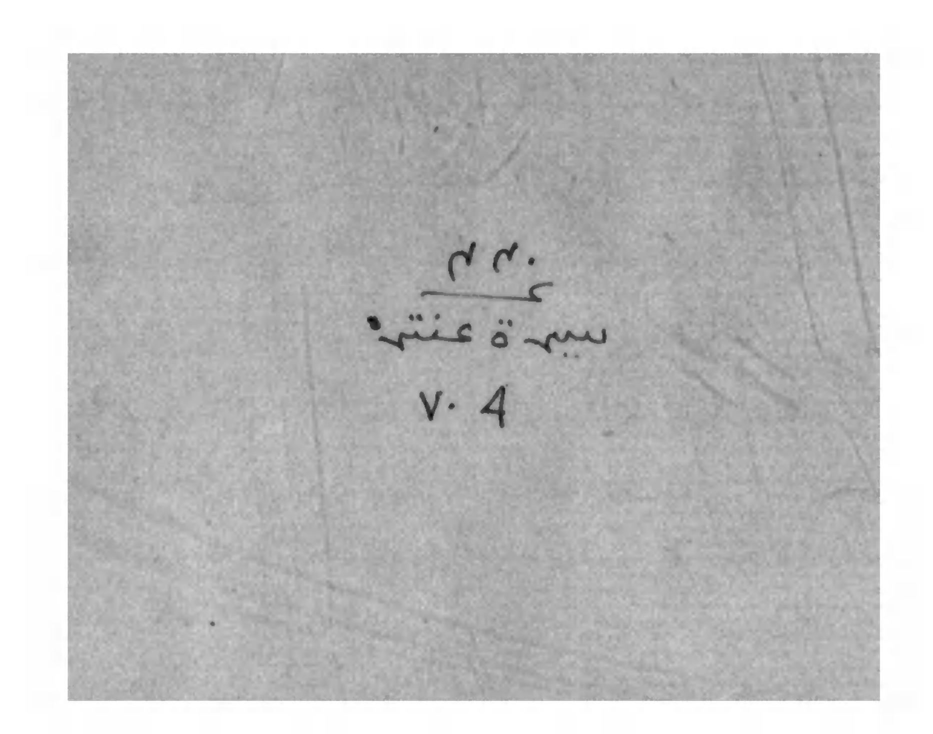

٢٢٠
سيرة عنتر
V. 4

بعض قوم منهم اخبروا اهل الحلة بالكسرة الاولى الذي جرت في ديار بني عبس فارتفع
البكا من النسا وانقلبت الدنيا وايقنوا بالسبي والفنا. ولما قدم خالد عليهم فراهم
قد عظموا الهوايد واشتدت الشدايد فتلاقاهم وجبر قلوبهم واوعدهم انه يبذل
نفسه دونهم ومن يومه جمع سادات قومه الى المشورة وكان من جملتهم
اخوه الاخوص وملاعب الاسنة لانهم كانوا وصلوا مع الفرقة الاولى ثم انهم
اجمعوا امرهم على المسير الى ارض العراق في عشرة فرسان من العرب والرفاق.
وقال لهم الاخوص انا ادخل بكم الى عند صهري الملك الاسود واساله ان ينصرنا على
اعدانا او انه يصلح بيننا والا ما يكون لنا قرار في ابياتنا. على اني اعلم ان اخبارنا
قد وصلت اليه وشاعت في بلاد العراق. واقول انه قد سمع اخوه النعمان بجميع ما جرا
وكان على كل حال صهر بني عبس وعدنان وان لم ننزل اليه ونقص قصتنا عليه والا انقلع
اثارنا من الاوطان وشمت بنا كل انسان ونساله في اصلاح الشان قال ثم انهم ساروا
وجعلوا عليهم مقدم ملاعب الاسنة قال الراوي وكان الحارث بن ظالم لما انهزم
من بني فزارة لما قابلهم عبد الله بن الصمة وهرب لم يزل ساير على مثل هذه الفرقة حتى
وصل الى بني مرة واخذ الاخر معه عشر فوارس وسار قاصد الى العراق حتى يبصر كيف
ينفصل هذا الحال وتلك الطوايف المختلفة. قال وكان له في الحيرة اخت يقال لها سلما
وهي متزوجة برجل يقال له سنان ابن ابي حارثة وكانت سلما داية اولاد الملك النعمان
للنعمان عندها ولد وهي تربيه وكان اسمه شرحبيل وكان يحبه ابيه النعمان محبة عظيمة
وروحه معلقة فيه قال فلما نزل الحارث الى زيارة اخته قال في نفسه يا صبي مرادي
ان اسلم على اختي سلما واعود ادخل على النعمان واحدثه واعلمه بما جرى لبني عبس
وعدنان واحوجه ان ينفذ معي عسكر انجد بني عبس واكون انا المقدم عليهم حتى
يزداد بين العرب قدري ويرتفع ذكري قال وما استقام اكثر من ثلاثة ايام حتى
قدم خالد بن جعفر واخوه الاخوص ومن معه من سادات بني عامر ولم يزالوا
حتى دخلوا على الملك الاسود وقد ارخوا العمايم في الرقاب وبكوا بضجة وانتحاب.
وشكوا اليه حالهم وما جرالهم من الامور والاسباب وكان شكواهم بذلة واكتياب.
ولما فرغوا من شكواهم قال لهم الملك الاسود يا خالد نحن قد وصل الينا الخبر بانك

قد جمعت على بني عبس وعدنا ان سایر قبایل العرب وبذلت فیهم سیفك والسنان
وقتلت ملكهم زهیر وولده شاس وتركتهم مثلة بین الناس والثانی ان الحارث
بن ظالم حدث اخی بجمیع افعالك وقبیح اعمالك وكان قد عول ان ینفذ معه عساكر
الی قتالك وانت الان قد اتیت تشكی منهم ومن عملهم فقال له خالد اعلم ایها الملك
ان الحارث قد تكلم بما رای وبما علم من بعض ما جرا ومن اول القصه الی اخرها نحن
المظلومین لان الملك زهیر فی حال حیاته كان قد اتهما بقتل ولده شاس وبما
كان عندنا منه خبر الا اننا سمعنا بان قتله رجل یقال له ثعلبه بن الاعرج وقد
قتل زهیر من فرساننا ابطال ما تحیط به الاوهام وبعده غزانا ولده قیس
وقتل منا الف ومایتین فارس فی یوم واحد وقد ذكر ذاك عبدهم عنتر فی شعره
حیث قال
قتلنا منهم مایتین حرا والفا بالشعاب وبالروابی
وهذا یا ملك سوی ما قتلوا منا بعد تلك الوقعه واسرونا باعیننا الذل والهوان
ثم اننا طرحنا انفسنا علی درید بن الصمه بعد ما سرنا الیه وانجدنا بالجیوش
وضیقت علیهم المسالك لعلهم یصالحونا ویدعونا نعیش امنین فی دیارنا وننال
ما نرید فما راینا منهم الا التجبر والتكبر وكان حامینهم عنتر غایب فی بلاد الیمن
فلما قدم من سریته اتا ومعه جیش عرمرم یكاد لا تضوا لهاكیلهم وكانوا اهوال
القوم سادات بنی خولان اسد الثری واتوا بكل سیف یمان فرقونا فی البراری
والقیعان وقتلوا فرساننا وهتكوا نسواننا واباد واشجعاننا فنحن الان له
الدایم علی طول الازمان ولا تفرغ الحزنان لو اشرفت یا ملك علی دیارنا والاوطان
لبكیت رحمة لنا وشفقة علینا لما ترا فیها من ندب النوادب والعویل والمصایب
وبعد ذلك ما اتینا نرید منك معونه ولا نجده وما نرید منك الا تصلح بیننا
وبینهم عن اخذ الثار وكشف العار وتبقا لهم حلفا وانصار قال فلما سمع
الملك الاسود منهم ذلك المقال رق للقوم وترك العتب واللوم وضمن لهم
اصلاح الحال وانزلهم فی الخیام واكرمهم غایة الاكرام ولما كان من الغد
اخذهم ودخل بهم علی اخیه النعمان وشرح له قصتهم وكل ما جرا لهم قال الراوی
وكان الملك النعمان قد وصل الیه قتلة الملك زهیر فتالم لذلك الما شدیدا ولبث
ایضا

ايضا زوجته المتجرده على ابوها السواد ولازمت البكا والتعداد . وسالته ان
ينصر قومها وينتقم من قيس اخوها فقال لها النعمان ان جاني منهم رسول انجدتهم
والا فانا اعلم انهم قادرين على اخذ حقهم ولو ان اعداهم بعد الجراد اهلكوهم
وشردوهم في البر والمهاد . قال وكان الملك النعمان يتمنا ان تذل بني عبس له
بكل سبب حتى تدخل تحت طاعته وتتبع سنة العرب . ولما دخل اخوه الملك الاسود
اخبره بما جرا وتجدد تعجب من ذلك غاية العجب وما راى اوفق من الصلح بين العرب
ثم انه التفت الى اخيه الاسود وقال له احضر لي الحارث بن ظالم واولاد بني عامر
حتى اصلح بينهم وانفذ معهم من يدبر احوالهم وينهاهم عن جهلهم وقتالهم واشرط
ان كل من عاد تعدى على صاحبه بشي من هذه الاحكام كنت انا خصمه
والسلام . فقال الاسود يا اخي وانا بهذا الامر اردت ان اشور عليك . فكنت
انت اليه اسبق لان كل شي تفعله موفق . ثم انه انفذ خلف الحارث بن ظالم
وخالد بن جعفر فحضروا قدام الملك النعمان وفي الحال اصلح بينهم جميع وحلف
بعضهم البعض على ذلك الصنيع . وعمل لهم وليمه عظيمه واطعمهم الطعام واسقاهم
المدام . وزاد لهم في الاكرام والانعام . وقضنا معهم ذلك اليوم الى المسا وهم
يعيدون عليه الوقعات التي جرت بينهم وبين بني عبس الى ان غابت الشمس
ودخل الليل على الناس . وفرق بينهم دوران الكاس . وعاد كل واحد منهم الى
خيامه وقد زاد حنقه وغرامه . واشتد حسدهم لعنتر وكان ازيدهم الحارث
بن ظالم على خالد بن جعفر . وكيف قد اتى بعد هزيمته من بني فزاره . وكيف
كسرت تلك العساكر التي كانت قد اجتمعت على بني عبس . قال ولما زاد به همه
وكربه غاب الحارث عن رشده ومن شدة حسده حدثته نفسه ان يقتل خالد
بن جعفر في حرم النعمان ويفتخر بقتله في جميع العربان ما بقي العصر والزمان . قال
فلما خطر بنفسه ذلك قوي قلبه على المهالك فصبر حتى نام كل يقظان وارخا الليل
على الافاق ذيال العربان . فقام الحارث وسل سيفه ذو الحيات بيمينه وسار
حتى وصل الى الخيمه التي فيها خالد بن جعفر ودخل عليه وهو سكران لا يدري
هو في اي مكان وهو راقد في المنام . فضربه الحارث على راسه بالحسام ابراه
بري الاقلام ورماه عن جسده قدام . وعول على الخروج فحدثته نفسه الحارث

انه ما قتل خالد. وتذكر ضربته وردفا ابن زهير لما ضرب لخالد ونبا السيف
وما قطع فارند الحارث. ورجع وذار الى باب سيفه في صدر خالد وضع واتكا فيه
من شدة القهر فغاص السيف في الارض الى من شبر. ولما علم انه مات مضى حتى
وصل الى جواده فركبه وتقلد بسيفه المشطب وسار تحت ظلام الغيهب وطلب
البراري المقفرات وهو لا يعلم اين يقصد من الطرقات. هذا ما كان منه. واما
ما كان من الاخوص اخو خالد فانه عند الصباح قام من مرقده وطلب الرواح
ودخل على اخيه خالد لانه كان بات عند ابنته زوجة الملك الاسود. قال
فلما دخل الى الخيمه راى اخيه في حالة الهديه. ولما راه على تلك الحاله صاح
من شدة مصابه وخرق ثيابه ودعا بالويل والثبور وعظايم الامور وعاد
بهذا الحال الانكد ودخل على الملك الاسود واعلمه بالحال. وان الحارث بن
ظالم فعل تلك الفعال وقتل اخاه وتركه معفر في دماه وافرق بينه وبين
دنياه. قال فعندها جرى على قلب الملك الاسود ما لم يجري على قلب احد وقال
لعن الله الاعراب العتاه وقاتل الحارث بن ظالم وخزاه. لكن والله لا كان
بعدها خصمه الا انا. ولا بد ما اجازيه باشنع الجزا. ثم انه صاح في الغلمان
والحزام واطلعهم على هذه الاحكام وامرهم ان يقبضوا على اصحاب الحارث بن
ظالم وحبسهم الى ان يقع صاحبهم وينزل به المعادم. فقبضت الغلمان جميع
الرجال الذي كانوا معه من بني مرة الاعيان. وبعد ذلك وثب الاسود ودخل
على اخيه النعمان وبكا من هذا الامر الذي طرى. وحدثه بما جرى. فعندها غضب
النعمان وقال يخرق الحارث حرمتي ويقتل رجل في حرمي. وخالد هو امير من امراء
بني عامر. ثم انه صاح في الرجال والسادات وانفذ الخيل الى ساير الطرقات.
وقال لهم اقبضوا عليه وعلى كل من معه من الرجال. فاذا وقع اصلبوهم كلهم على
ابراج البلد بالحبال حتى يصيروا عبرة للرجال. ففعل الاسود ما به اشار وارسل
الابطال اصحاب الهمات الى ساير الطرقات. وانقلبت البلد بالصياح والعجايب
ونزلت على خالد النوادب. ونشرت الدوايب. قال ومن الغد عادت الخيل
خايبه ولا وقعت للحارث على خبر. ولا ظهر له حقيقة اثر. فزاد بالملك
النعمان الهايبه وعول على قتل اصحابه حتى يخف عنه كربه ومصابه. فقال له اخيه
الاسود

الاسود يا ملك لا تاخذ البرى بالسقيم وحاشا لعدلك ان تدل بالمظالم وتفعل
فعلا غير مستقيم. لان هولاء القوم لو كانوا رضيوا الحارث بما فعل كانوا هربوا معه
من الاول ولكن الصواب ان يبقوا في الاعتقال والهوان حتى يظهر خبر هذا الشيطان
ويجازيه على فعاله ويادب فيه الوبات. قال وكان الحارث لما قتل خالد بن جعفر وسار
على وجهه في البر الاقفر حتى صحا من السكر الذي عليه قد تخيم وعلم بما فعل وواقعه
الندم وعلم انه لا بد له ان يقتل. لان قبايل العرب من قاصها والدان ما تقدر ان تجير
من الملك النعمان ولا تذكره بشفة ولا بلسان. فعند ذلك حار في امره واكمن في عرض
البر في ذلك اليوم وتلك الليله ونفسه تحدثه بكل سبب. وقد استد في وجهه كل مذهب
قال وكانوا اصحابه يقاربوه في النسب ويطاوعوه على كل ما يختار من الاهوال والنوب
فتاسف عليهم كيف انهم يهلكون في يد النعمان من غير ذنب ولا حرمان. فعند ذلك قوى قلبه
على هذه الوتيره وعاد من حرقته عليهم حتى قارب الحيره وهو يخفي امره في البراري
والقفار الى ان مضى النهار واعتكر الليل غاية الاعتكار. ودخل من ابواب الحيره
ووصل الى المضرب الذي فيه قومه الكرام. فوجد حولهم خمس عبيد نيام وكانوا من
عبيد الاسود اخو النعمان فدنا الحارث منهم وذبحهم بلا خلاف وحل اصحابه
من الكتاف وقال لهم انجوا بانفسكم. واذا امنتم على ارواحكم من التعس والنكس فاطلبوا
ارض بني عبس. واستجيروا بالملك قيس بن زهير فانه يصلح امركم مع صهره الملك النعمان
وانا فما اظن ان احداً يجيرني من الموت الزوام الا هذا الحسام الصمصام. وانا
قد عولت على امر واردي ان افعله قبل هلاكي وتعسي. واكون قد اخذت بثار نفسي.
ثم انه فارقهم وقد هان عليه الموت وسفك الدما وسار حتى دخل على اخته سلما
وكان قد سار اليها وقت السحر ودخل اليها وسلم عليها. قال فلما راته اخته
حارت من فعله وهمته وقالت له ويلك يا اخي وما الذي عادك الى ارض الملك النعمان
بعدما نجيت من القتل والهوان فوالله يا اخي ان وقعت في يده ما يشرب عليك الماء
الزلال ويفرج عليك كل من عنده من الابطال والرجال فقال لها الحارث
ويلك يا اختاه فاين بقيت امضي والنعمان خصمي ويتولى هلاكي وقتالي. ولكن
ما بقا ملجا الا الذي قد خطر ببالي. فقالت له يا اخته وما هو الذي تريد من
الفعل الحميد قل لي حتى افعله واقدم اليه واعاونك ان قدرت عليه. ولو ان فيه
تلاف روحي وسكني ضريح. فقال لها يا اختاه اريد منك ان تعطيني بزجيل

ابن الملك النعمان حتى احمله على عاتقي ويكون بالثياب الملاح والتقيه به عند الصباح
ثم اتقدم اليه واساله ان يهب لي ذنبي ويعفو لي ذلتي. وبعدها ما ابالي بعداوة بني
عامر ولو طالبوني بساير قبايلهم والعشاير. قال فلما سمعت اخته ذلك الكلام ظنت
ان ذلك منه صحيح وانه بسببه يمحي عنه ذلك الفعل القبيح. فسلمت اليه ابن الملك النعمان
فاخذه وخرج وما زالوا واقفوا الغلام بين ما يخ حتى راى باب الحريم قد فتح. فعند
ذلك صاح الحارث باعلا صوت مثل الرعد او البرق حتى اوقف الخلق وتاملت
اليه بالاعيان. واذا به قد حذف من يده ذلك الولد ابن الملك النعمان الى جهة
الهوى بما اعطاه الله من الحيل والقوى. ثم انه استقبله بسيفه المنعوت الصفات
المسمى بزو الحيات فنزل عليه الغلام بالوقت والحين فقطعه نصفين وارماه الى
وجه الارض دون قال وكان هذا الغلام ولد نفيس يزيل همّ كل من كان له ناظر
وجليس لانه مثل الزهرة المكنونه. وكان في ذلك الزمان ليس للنعمان غيره الا
ان الناس لما ان وقع الغلام الى الارض وعرفوه نصايحوا على الحارث وسبوه
وشتموه ولعنوه وعادوا ساير الخلق الى ابوه وبولده نزحيل عزوه. فسال النعمان
عن صحة الخبر فاخبروه عن الحارث بن ظالم وما قد فعل فمزق اطماره ولطم على
وجهه حتى كاد ان يغشى عليه بين خلانه. ثم انه ركب من وقته وساعته وزعق
في جماعته واهل دولته فركبت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وطلبت الحارث
مع الملك النعمان. ولم تزال الخيل خلف الحارث حتى ادركته. ولما ادركته طلبته
فصار يقاتلها وقد رد عليها وحاربها وهو يحمل في عراضها ويوريهم من الحسام
شدة جلادها ولم يزال الى ان امسا المسا. هذا والعدد عليه يزداد وتكاثر
عليه الابطال والاجناد. فعند ذلك ايقن بالهلاك وسو الارتباك وتاسف
على حسامه ولم يتاسف على نفسه لانه عرف انه يقتل ويملكه غيره من كل بطل
وبه يفتخر على اهل السهل والجبل. قال ومن عظم تاسف الحارث على سيفه تقدم
واتى الى صخرة عظيمة وتقدم وضربها بتلك السيف فانقطعت الصخرة نصفين
وبقا السيف سالم ولم يصيبه ثلم ولا شين. هذا وهو منهزم وتم في هزيمته
وهي تطرده الابطال والرجال حتى وصلوا الى تلك الصخرا منقسمه نصفين فاحتارت
منهم كل عين. فعند ذلك وقفت الفرسان وصارت تتفرج وهي تتعجب من تلك الضربه

وما

وما فعل الحارث بن ظالم من تلك النكبة فقالت لبعضها رجل يفعل بسيفه بالصخر
هذه الفعال فكيف يفعل بالرجال والابطال قال ثم انهم رجعوا وقد اعلموا الملك
النعمان وكان قد هجم الليل والظلام قال وكان الحارث قد اراد بهذه الهربة هلاك
نفسه ~~[illegible]~~ فكان فيها نجاته من تعسه ونكسته هذا وقد عاد
الملك النعمان وهو حاير في اعماله وقد منعه الليل عن بلوغ امالة ومن شدة اغتياظه
قبض على سنان ابن ابي حارثة زوج اخت الحارث بن ظالم فلما اوقفه بين يديه قال
له ويلك وذمة العرب ما اعرف واري الامنك والاضربت رقبتك فحلف انه ما كان
حاضر لما اخذ الحارث غرجيل فقال الملك النعمان لم تخلص مني الا اذا ضمنت
انك تجيب الحارث فضمن سنان بن ابا حارثة الخوان ان ياتي بالحارث ابن ظالم
والا يكون موضعه في الاسر والهوان ثم انه ضمنه جماعة من حجاب الملك النعمان هذا
من امرهم ما قد كان واما ما كان من الحارث بن ظالم الوزبان فانه بعد ما سلم من
قدام عساكر النعمان فانه هج على وجهه في البراري والقيعان فبقا عامل مسكنه رؤس
الجبال وياكل من نبات الارض ويشرب من متحصلات الزلال واما اصحاب الحارث
الذي اطلقهم من حبس النعمان وامرهم ان يقصدوا ارض بني عبس وعدنان فانهم
جدوا في السير الحاث وصلوا لارض الشربة ودخلوا على الملك قيس بن زهير واحكوا
له عن صاحبهم كيف قتل خالد بن جعفر واسقاه كاس الهلاك والهوان وقصوا
عليه القصه بالتمام فلما سمع الملك ذلك الكلام فرح الفرح العظيم واخلع عليهم
وزال عن قلبه الجحيم وقد سمع عنتر بذلك الخبر فرح واستبشر ولكن اشتها ان يكون
قتلت خالد على يده ما مكنه الزمان ثم قال وحق ذمة العرب اصحاب الامان لو
اتاني الحارث اجرته من الملك النعمان ومن كسرى انوشروان ومن سكن القيعان
هذا والملك قيس صنع الولايم والدعوات والليالي المسرات ومعه اخوته
وابطال عشيرته وراى عنتر مقصر في اللعب والفرح ومزداد هموم وترح فقالوا
له يا قيس لم لا تجبر قلب عنتر وتام نعمة مالك بزف عبلة عليه بعد ذلك الفرد
حتى يكتمل فرحنا في امورنا فقال قيس انا افعل ذلك ثم انه ارسل خلفا بو عبلة.
مالك فلما اتا اخذه قيس الى جانبه وعلا قدره ومراتبه اكراما لعنتر الفارس
المشهور وقال له يا مالك ما تزف عبلة على عنتر ابن عمها اما قبضت منه مهرها

قال نعم يا ملك. وما عبله واخوها وامها وابوها الا عبيد لعنتر وان اردت تزفها عليه الليله في هذه المحضر. قال قيس لا ولكن اريدك تزفها عليه بعد ثلاثة ايام فاجابه مالك على ذلك الاحكام وقبل يده وقام ولا زال الى ان دخل على زوجته واخبرها بقصته. فقالت له بالله يكفا ملالي فوالله اكلت وجوهنا النسا والرجال. وقد مضت علينا الشهور والاعوام ولم تلين اطرافك بالكلام. فلما سمع منها ذلك المقال ازداد هموم واد غال قال فهذا ما كان من مالك بن قراد. واما ما كان من عنتر بن شداد فان الملك قيس بعد مسير عمه قربه اليه تقريب الرجل الجليل وطيب قلبه واوعده بكل جميل. قال فعند ذلك خرج عنتر من عنده وهو فرحان نشوان وظن انه قد بلغ الامال وبات عنتر يشكر عمه ويثني عليه وعلى الملك قيس. ولما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح اراد عنتر ان يركب وهم بما هو عازم عليه. واذا باخيه شيبوب قد دخل عليه ولما وصل اليه قال له يا بن الام اعلم انه قد وصلت اختك مروه من بني غطفان وعليها حالة الذل والانكاد. وهي قد دخلت الى ابيك شداد وهي تدعوك اليها ولا شك انها حردانه وبعلها قد جار عليها. فلما سمع عنتر كلام شيبوب هفى وقد زاد اسفه ومشا راجل وهو متوكا على سيفه ولا زال الى ان وصل الى بيت ابيه حتى ينظر ما الذي ازعج اخته مروه واتت فيه قال وكانت هذه البنت مروه بنت شداد ابو عنتر وهي اول اولاده وقد كانت متزوجه في ذلك الاوان في بني غطفان برجل يسمى الحجاج بن مالك الغطفاني. وقد رزق منها هذا الرجل ولد صغير السن وقد سمته الهطال وله وجه مثل الهلال. وقد احسن من الغصن اذا مال وكان فصيح اللسان ثابت الجنان. وكان هذا الغلام اول ما ركب الخيل وخاض الليل وتعلم الفروسيه على ايادي خاله عنتر. لانه كان يحبه ويفضله على حاله وصحبه وكان كلما ياتي عنتر من اسفاره ياتي اليه الهطال ويزور خاله فيفرح فيه ويلوهبه ويعطيه وبعد يعطيه قناه خطيه ويقلده بصمصامه هنديه. وايضا الامه حرب شاعلم عليه ويركبه حجره عربيه ويركب عنتر معه ويقاتله ويناصله ويعلمه صورة الانعطاف

داله ثقل ب

والانقلاب والانفراك والثبات اديوسع معه ويريه الكر والفر ويقول
له يا هطال اطعني ولا تستبق على فيطعنه الهطال ويقصد مقاتله فاذا
وصل الرمح يبطله عنه بحسن خبرته ويزعق عليه وينخيه في الجولان ويعلمه
خدايع الطعان في حومة الميدان حتى قويت شوكته وانتبهت همته وظهرت
نجابته وبانت حمايته قال وكان عنتر اذا سال اخته مروة ان تترك ولدها
الهطال عنده مدة ايام لا تجيبه الى ذلك لانه هو كان ابنها واخاها وريحانتها
فلم تدعه ان يفارقها قال وكان سبب مجي مروة الى عند عنتر في تلك الايام له
سبب عجيب وامر مطرب غريب قال وهو انه لما جا شيبوب الى عنتر وقال له ان
مروة اختك تطلبك قام وسار الى بيت ابيه شداد ودخل عليها فراها باكية العين
محترقة الفواد زايدة الهم والانكاد فسالها عن حالها وما الذي تم لها وبانها
فلما راته قامت اليه وقبلت صدره ويديه ثم انها زادت بالبكا والانين والاشتكا
وقالت له يا اخي وابن ابي اعلم ان ولدي الهطال قد لعبوا بعقله شباب بني غطفان
وقالوا له ان خالك صاحب الهمات ودايما يطرق الوديان ويقهر السادات فلم لا
تعمل مثله ودعنا نفعل كفعله ثم انهم اروه عليهم وركبوا وساروا حتى يغيروا
على بعض احيا العرب ويطلبون المعاش والمكسب فطالوا الغيبه وحصل لي
انا الريبه وتعودت البكى بلا خلاف حتى اشرفت على التلاف فلما انقطعت اخبار
الجميع اخذني الوسواس والهيام حتى رايت في بعض الليالي منام كثير الهم والغرام
نهضت من منامي وقد زاد هيامي رعب وافتكار وصرت ابكي بدموع
غزار لان المنام الذي رايته الهب قلبي بالنار فقال عنتر وما رايتي يا اختاه
فقالت مروة رايت كان الهطال واصحابه قد دخلوا في دجلة عظيمة الاشجار
مسودة الاقطار ورايت في ارجلهم قيود من نار ورايت على باب الدجله
الذي هم فيها اسد قهار وهو عمال يهددهم بالاكل ليلا ونهار وهذا الذي
قد رايت يا ابن ابي من المنام ولكن لما رايت المنام لم انم طول ليلتي فلما طلع
النهار واذا انا بعبد اسود واقف على باب خيمتي وهو ضعيف ولونه حايل
وعليه ثياب رثه في زي سايل فلما اني رايته خرجت له تقطعت طرمرس

وقلت له خبرنا يا غريب الاطلال وادهوا ولدي الهطال انه يحمي به الملك
المتعال فقال لي العبد يا مولاتي الهطال هو ولدك فقلت له نعم يا وجه الوب
فهل رايته فقال نعم وهو الان في بني دارم في قبضت لقيط بن زرارة المناجعي
ومعه اثني عشر غلام يشابهوه في المنظر والقوام وهو يقاسي العذاب الوان
لانه مربوط بين اربع سكك رايته عيان وهو الذي ارسلني وقد ضمن لي المال
وهو يقول لك اقصدي خالي عنتر وعرفيه بما انا فيه من الاسر المنكر ودعيه يدركني
والا لقيط يقتلني ثم ان مروة قالت فلما سمعت يا اخي من العبد ذلك ايقنت ان
ولدي قد بقا هالك وغبت عن الدنيا وسرت بالحال اليك وقدمت عليك لانك
سيفنا الذي نقطع به حوادث الزمان وحصننا الذي نلتجي اليه من طوارق
الحدثان قال الاصمعي باكرام فلما سمع عنتر هذا الكلام تعجب من سطوات
الزمان والايام ومن نقص حظه بعد الكمال والاتمام لانه قد تعلق قلبه
بزفاف عبله وظن ان عقدته انحلت والنحوس قد قلت والهموم عن قلبه قد
زالت وبنت عمه قد حصلت له بعد الاكدار فوجد الامر الذي حصل له فيه
اعتسار فتبحبح عنتر في بحر الافتكار وعرف انه ما بقي يقدر يعمل عمل اذا الم
يسعى في خلاص ابن اخته الهطال فترك عن قلبه زفاف عبله وخاف على ابن
اخته من الهلاك والدبله فالتفت الى اخته مروة وقال لها يا اختاه تسلي
من احزانك وارجعي الى اوطانك فعن قليل ترى ولدك الهطال قد عاد
سالم ومعه اموال لقيط والغنايم ثم ان عنتر طيب قلبها وارسل شيبوب
بالحال الى عروة بن الورد ومن معه من الرجال وامره بالمسير الى تل المراقب
اذا ظلم الليل وانسدلت الاقطار ثم ان عنتر من بني قراد مايتين فارس كلهم
ابطال اجلاد معودين خوض المعامع والجلاد ثم انه اوصى اباه شداد انه يكتم
الامر عن الملك قيس وبني عبس ورحل قبل الغروب وقد اصطحب معه اخوته
جرير وشيبوب وعمه زخمة الجواد وابوه شداد الامالك ابو عبله فانه ما
سافر معهم في تلك السفرة بل انه لما سمع بما وقع من امر الهطال واشتغال

عنتر

عنتر بذلك الحال خفت هومه وانكشف غمومه لانه كان في صبحة ذلك
النهار حيران فاتر كثير الفكر بسبب زفاف عبله على عنتر وكان مراده ان
يرسل الى الربيع بن زياد حتى يستشير في حاله ويعلمه ان الملك قيس قد الزمه بزفاف
عبله على عنتر واذا قد اتاه الامر كما اراد فانصلح حاله بعد الفساد وقال ابو عبله
في نفسه لعل هذا الولد الزنا في هذه النوبه يقتل بالسيف الابتر وما يعود الى
بني عبس الاخبار عنتر الا ان ابو عبله لما راى عنتر وهو سائر ومعه اخوته ركب
الاخر معه من خبثه ولعنته وقصد انه يسير معه فرده عنتر وقال له ارجع
يا عماه فلا خيبت الان والذي تعبك فارجع واصلح انت حال ابنتك حتى
نرجع سالمين ومعنا اموال بني دارم غانمين حتى اننا نستعين بها على الولايم وتتم
لنا جميع الامم والعوالم فقال له مالك والله يا ابن اخي لقد تنغص علينا عيشنا وقد اشغلنا
البطال عن اوطاننا فقال عنتر يا عماه كل شي له وقت معلوم وما يقدر الانسان
يدبر امر من الامور الا ان يدبره مسير الافلاك والغيوم ومنشي السحاب
والنجوم وهو الله الحي القيوم العالم ما تحت التخوم ولكن يا عم انت تعلم انني انا
طول عمري اعاون القربا على سائر الايام والليال واحمل عنهم الكلف والاشغال
والان اتخلف عن ابن اخي البطال فما اكون ولد حلال ولا عملت عمل الابطال
والرجال فوالله لا نزل على بني دارم سوء النكال ولو كانت عندهم رجال مثل
صم الجبال او عدد الرمال ثم ان عنتر رد مالك عمه واكد عليه في ذلك ثم انه
سار طالب تل المريقب باختيار فوجد عروه بن الورد له في الانتظار فعند
ذلك ساروا يقطعون البيدا والاكام تحت استار الظلام وهم في مايتين
فارس كانهم الجن او الابالس وكل منهم في الحديد غاطس وللزرد النضيد
لابس هذا وجرير وشيبوب قدام الخيل مثل النسور القناعس وهما
يطلبان بالجيش ديار بني دارم يكون لهم كلام قال الاصمعي عفا الله عنه وكان
هذا اللقيط بن زراره الذي هم سايرين في طلبه فارس من فرسان الزمان
ومن شدة شجاعته كانت العرب تسميه عقاب الحرب لانه كان صبور على

الطعن والضرب وكان الى هذا لقيط تسعة عشر اخ وهم من ام واب وكان
لقيط اكبرهم وكان اسم امهم ماريه بنت مناع وكانت من المنجبات فى
البقاع. لانها قد جابت مثل هولاى الابطال كل واحد منهم قوم مناع.
وكان يقال للواحد حاجب الذى ارهن قومه عند كسرى انوشروان على
الف ناقة محملة خز وبز وديباج تمام حتى ضربت به العرب الامثال
وسهم ملقعه ماوى الصعاليك. ومنهم مالك الحاتم المناعى وقد
ذكرت الرواه ان اباهم زرارم كان اوفا العرب نسبا واجلهم حسبا
قال واغرب ما اتفق فى هذا الديوان ان يوم من بعض الايام كان
زرارم جالس فى ديوانه بين اهله وخلانه فاقبلت عليه جميع اولاده
الثمانية عشر وكل واحد منهم يشتكى عن ما يلاقى من اخيه لقيط من الفجر
وما هو من التكبر والتجبر. وكيف انه يتخير فى مشيته لما يسير ويتخطر وقد
قالوا لابيهم اذا كان ما يرجع لقيط عن هذا التكبر والحال والا عولنا
على الارتحال. قال فلما سمع زرارم ذلك المقال صعب عليه وارسل بالحال
اليه واحضره بين يديه. هذا وقد اقبل لقيط وهو مجلبس فى ثوب خام
رفيع مظهر الاكمام وهو يتعاجب فى مشيه واعجابه ويتبسم فذجه
ابيه فرحا بشبابه. قال فزاد غضب ابيه وادار وجهه عنه وصرخ وقال
له ويلك يا لقيط لئن انت معجب بنفسك متجبر على اخوتك. لكن لو حوت ذمة
العرب اصحاب الحسب والنسب لو ان فى مراعيك الف ناقة من النوق العصافير
وانت تتزوج بدر اليمن بنت الملك العظيم وهو جابر بن دفاع صاحب
المدن والقلاع او تكون قهرت فى الميدان عنتر الشجاع فى وقت البراز
وقد شهدت لك بالشجاعة عرب اليمن والحجاز ما كنت تفعل كل هذه الفعال
ولا تعمل هذه الاعمال قال فلما سمع لقيط كلام ابيه عملت النخوة فيه
فابدا كلام ولا مرام بل انه اخفى امره وقال يا ابتاه هذه الثلاث خصال
يفتخر الانسان بهم على الابطال والرجال. فقال له ابيه اى والله يا ولدى

ومن

ومن يكون قد بلغ هذه الاحوال كيف لا يكون قد حاز الكمال في مجالس السادات اصحاب المنازل العاليات. فقال لقيط وحق صاحب العطا الاول المعظم. وحق البيت الذي يحج اليه جميع الامم لم بقيت ارجع الى هذه الارض والاوطان حتى انال هذا الامر والشان. ثم وثب لقيط وهو حردان. هذا واخوته يغيظوه في الكلام بين الاعيان. هذا ولقيط قد دخل الى خيمته وما قام تلك الليله من عظم غبينته. ولما طلع النهار ونارت الاقطار ادعى بخاله وكان يحبه دون اخوته فساله عن قصته فاحكا له حكايته وكان خاله بطل شديد فاذعن لقيط بكل ما يريد وفي الوقت والحال ركبوا جوادين من الخيل الجياد واخذوا معهم ناقتين لاجل حمل الزاد. وعبدين لاجل الحزمه والتعراد. وطلبوا البر والوهاد وكان خال لقيط رجل عاقل وعارف باحوال الطرق والمصادف. فقال الى لقيط دعنا يا بن الاخت نسير اولا الى عند الملك العظيم الشان ونخطب منه بدر اليمن. فان اجاب رجعنا وطلبنا ارض العراق فلعل ان يحصل لنا الاتفاق. فقال لقيط يا خال قد زعمت العرب ان ردني ابوها خايب لاخرب ديارها واقطع امصارها فان نصرت عليه كان والا دعني اموت في ذلك المكان. ثم انهم ساروا يقطعون البيدا ولقيط في قلبه نار لا تهدى قال وكان خروجهم في وقت سعيد حتى يحصل الى لقيط الامر الرشيد ويبلغ ما يشتهي ويريد. قال والعجب مما وقع ان هذا الملك الذي قاصده لقيط يقال له جابر بن دفاع وكان طويل الباع لين الطباع بطل شجاع وقرم مناع. وكانت بلاده في اطراف معادن النحاس وارضه يقال لها ارض الاشير. وكان له في وسطها حصن حصين مشيد الاركان من عمل الجان. من زمان السيد سليمان عليه السلام. وكان هذا الملك صاحب وقتال وعساكر وابطال. وقد كسر الاقيال وقهر الشجعان. وايضا له تحت حكمه جزاير كبار في وسط البحار. وقد اخذها بسيفه قوة واقتدار. وكان يعبد الاصنام. وهو لهم صاحب غرام. ومن شدة محبته فيهم عمر له بيت عالي الاركان على صفة البيت الحرام. وجعل عليه صنم من ذهب وزنه قنطار. وسماه جبار. وكان له بنت ليس لها غيرها وقد سماها بدر اليمن. ولم ينعم بزواجها لاحد من العرب والعجم. وقال انا ما ازوج ابنتي الا لمن

بامرني به صنمي. قال فاتفق له انه دخل عليه في بعض الايام وسجد له دون الملك
العلام ورفع راسه وقال له يامن يكشف عني الارض والسما الذي اوسع البيدا ويعلم
ما يا في غدا اسالك ان ترزقني الى ابنتي بعلا يكون منيع الحما شديد القوى انخر
العرب نسبا وابصلهم اماوابا. ويكون لها تحب وترضى. قال ثم ان الملك نام تلك
الليله فراى في منامه ولذيذ احلامه كأن الصنم جبار قد اقبل عليه ووقف بين يديه
وقال له ايها الملك انا قد سمعت كلامك وعرفت مرامك وفي هذه الايام يقبل
عليك رجل من فرسان العربان يكون صاحب ضرب وطعان وبه تبلغ غاية الشان.
وتفتخر به على ساير العربان. وهو صاحب همة وشطارة واسمه لقيط بن زرارة.
ثم انتبه الملك من المنام ولذيذ الاحلام وجمع ارباب دولته واخبرهم بذلك الشان
والمرام. وما راى في المنام. وبالوقت والساعه ارسل جماعه منهم الى ساير الطرقات
اعطاهم من لقيط علامات وما فيه من الاشارات. وفي تلك الايام اقبل لقيط
وخاله الشجاع الى بلاد الملك جابر بن دافع. فراى الى ملك عظيم زايد الاتساع.
فلما راوه القوم الذي اوقفهم الملك ونظروه عرفوه وتقدموا اليه واكرموه والى
عند الملك ادخلوه. ولما صار لقيط قدام الملك سلم بفصاحة العرب اصحاب
الحسب والعقل والادب. فقاموا له الحضور وعظموه واستقبلوه وبجلوه هذا
وقد ترحب به الملك واكرمه ورفع مقامه وعظمه وقال له انت لقيط بن زرارة
الرامي المشاجع. فقال له نعم ايها الملك انا لقيط بن زرارة الذي شهدت بفضلي
الكواكب السيارة وخضعت لهيبتي عدنان وال فزارة انا صاحب الحسب والنسب
العالي الفخر بين العرب. وقد اتيت لابنتك خاطب بدر اليمن صاحبة الجمال
والوجه الحسن. فان فعلت ذلك كان والا هممت في البراري والقيعان. فقال
له الملك ما يحتاج ايها البطل الهمام الى هذا الكلام. ثم انه احكى له ما راى
في المنام. ثم انه اجلسه الى جانبه وحادثه وخاطبه. وامر بدق البوقات والطبول
وانقلبت الحله بالسرور. وقد ذبحوا الذبايح ونحروا النحور. وقد داجت القدور
والاطعمه تفور. وبرقوا الخمور واكلوا الطعام وشربوا المدام. وتساوى الخاص
والعام. ولا زالوا على هذا المرام مدة ثلاثة ايام. وبعد ذلك زفت على
لقيط بدر اليمن. فلما دخل عليها راى ليس لها مثال في الحسن والجمال. فحمد لقيط

الزمان

الزمان. ولكن لقيط لما راى الى ابو بدر اليمن. وقد فعل معه ذلك الفعل الحسن
من غير معرفه به ولا حال فصغرت عنده نفسه وقد استحا ان يدنوا منها بالحيا
كون انه ما اعطا ابوها درهم ولا دينار. فخاف ان يصير معيره في ساير الاقطار.
ويورخوا حديثه جميع السفار كيف ياخذ تلك الجاريه بلا صداق. ويبقى معيره في
الافاق. فانظر ايها السامع الزكي ما فعل هذا البدوي الجاهل من المجازاه وعفت
النفس والخصايل. وقد استحا ان يدنوا منها مع ما هو فيه من حدث الشباب الا
ان لقيط تركها واعطاها ظهره ونام ساعه من الليل وقام فوجد الجاريه قد
تقلت في نومها فوثب وسار حتى وصل الى خاله ودخل عليه وشكا له حاله فقال
له خاله والله يا ولدي لقد نظرت موضع النظر. ولكن فدعنا نطلب ارض العراق.
لعل ان يحصل لنا من عند النعمان الصداق ونانى بالمال والنياق. وسوف يكون
لك والى زوجتك حديث يذكر في الافاق. ثم انهم استدوا واعتدوا ورحلوا
في تلك الطلايع وجدوا في سيرهم يكون لهم كلام. قال واما ما كان من بدر
اليمن فانها انتبهت من نومها وقت السحر فما وجدت لقيط ولا علمت له خبر.
فلما كان وقت الصباح اتت امها فوجدتها جالسه ويدها على خدها فسالتها
عن ما جرالها من هذا الامر المدبر فقالت والله يا اماه ما عندي منه خبر. ولا
دني هني باثر. وما اظن الا انه وقعت بقلبه ولا عجبته. قال فلما سمعت امها ذلك
منها صعب عليها. فما كان الا القليل حتى شاع الخبر وصار مع جميع البشر فلاموا
ابوها على ذلك الامر المنكر وقالوا له يا ملك قد طلبت ابنتك الملوك والامرا
وانت لا تسمح بها لاحد ابدا حتى اتى اليك هذا الذيب وفعل هذا الفعل
المريب. فقال لهم الملك يا سادات الشجعان وابطال الزمان انا ما فعلت
شي من عندي بل بذلك ضمني امرني. قال فلما سمعوا مقاله عذروه على فعاله
واجابوا سواله. واستقاموا على هذا المرام يكون لهم كلام. واما ما كان من
لقيط فانه سار هو وخاله وقد اشتغل بحب بدر اليمن باله وتقطعت اوصاله
فسار وهو باى وجه يدخل العراق ويانى بهر الى بدر اليمن وصداق قال ومن

متفكر

حملت سعادة لقيط الشقي في الحارث بن ظالم في الطريق فوجده حيران ولم يأمن على
نفسه الى احد من العربان خوفا من الملك النعمان لانه قتل ولدى شرحبيل وقد
احرق قلبه عليه بنار الغليل ولان الملك النعمان كان قد كاتب جميع العربان وكل من
اتاه بالحارث بن ظالم يكون له كلما يطلب من المال والمكارم وقد علم الحارث
بذلك الحال فما عاد التفا على عربان بل انه بقي هايم في البراري والقيعان فالتقاه
لقيط في تلك الايام وكان قد وصل اليه كتاب من عند النعمان بما فعل الحارث بن
ظالم من ذلك الشان قال فعند ذلك عرفه بالنظر لما راه في البر الاقفر ففرح واستبشر
فقال لقيط الا ما ازكه من سيفي ثم انه اعلم خاله في الحارث بن ظالم وبشره بتلك
المكارم ثم ان لقيط انقض على الحارث وطلبه وقال ويلك الى اين بقيت
تنجو يا كلب العرب من هذا المكان وقد غضب عليك الملك النعمان وانا من
اتمام سعادتي وقعت انت في قبضتي قال فلما سمع الحارث كلام لقيط عرفه
فقال له ارجع عني يا غلام فما بيني وبينك معاملة ولا كلام قال وكان
الحارث بن ظالم تعبان جوعان سهران فما رد عليه لقيط كلام بل انه طلبه وضايقه
ولاصقه وسد عليه في الحرب طرقه وطرايقه وانفه واكربه وصاح فيه ارعبه
وكاد ان ينزل فيه عطبه هذا والحارث لما ان بان له من نفسه التقصير وراى
بين يديه بطل نحرير فعند ذلك دخل الى المكر والمجال واراد ان يخدع لقيط
في المقال فارمى من يده السنان ونادى على رسلك يا سيد العربان فها
انا بين يديك يا عروس الميدان ولكن المراد انك اذا حملتني الى الملك النعمان
لا تدعه ينزل بي الذل والهوان وبعد ذلك الشان نزل الحارث من على
ظهر الحصان وتقدم اليه وبقي بين يديه هذا ولقيط قد اركن اليه ودخل
مكره عليه فاراد ان يترجل لقيط الى الارض ويشده على جواده بالعرض هذا
والحارث لما راى لقيط قرب الى عنده قبض على سيفه في يده واستشفه من
غمده وصاح في وجهه واقصده بضرب جبار لا يبالي بالاخطار هذا ولقيط
قد غطس عن الضربه فلحقه ذباب السيف فوقع الفولاد على طرف الخوذه
فقطعها الى الرفاديه الى البطانه الى العمامه الى جبهته فشق جبينه وانزل دمه

على

على وجنتيه هذا ولقيط قد نفهقر من بين يديه وكاد ان يغشي عليه هذا والحارث ما ضربه هذه الضربه الا وهو في دنيا اذوي من الجوع والقلق والا ما كان ابقى عليه واخذ روحه من بين جنبيه قال فلما راى خاله الى فعال الحارث الخاين الناكث مال وحمل عليه وهز سنان الرمح اليه وطعنه والى وجه الارض كركبه وكاد ان ينزل فيه العطب فاراد يترجل اليه واذا بلقيط قد مسح جبهته بيديه ونزلوا اطبقوا عليه وشدوه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فلما صار في يدهم وانزل فيه خباله سلمه الى خاله ثم اقاموا الى وقت السحر وساروا طالبين البر الاقفر ولم يزالوا سايرين بالحارث بن ظالم طالبين الى الملك النعمان وهم فرحانين بذلك الشان الى ان وصلوا الى ارض العراق وتلك الافاق ومن تمام سعادة اللقيط انه التقى بالملك النعمان في يوم النعيم الذي كان يفعله في كل عام وكان قد خرج النعمان ومعه العبيد والغلمان والحشم والخدام ومعهم الاموال والخلع والانعام فالتقا بلقيط وهو عليه افخر اللباس ومعه خاله وهو من اجل الناس وبين يديه الحارث بن ظالم بالشد والكتاف وهو على جواده ولكن مشرف على التلاف فتلقوه تلك الغلمان واخلعوا عليه الخلع الحسان والقوا عليه الذهب والفضه الوان فقال لقيط اصبروا على ايها الغلمان فقد غمرتوني بالعطا والاحسان فدعوني اصل الى الملك النعمان لان لى معه كلام حتى اسر قلبه بهذا الشان كما سر قلبي في هذا الاوان لان معي الحارث بن ظالم واريد اطلب منه الاحسان والمكارم فلما سمعوا القوم ذلك المقال زاد صياحهم وغلظت افراحهم ثم انهم رجعوا الى الملك النعمان واخبروه بذلك الشان واعلموه ان الحارث مشدود ومكتوف وهو حزين ملهوف قال فلما سمع الملك النعمان ذلك المقال ترنح على سرجه ومال ونادى يا للنار والنور ان هذا حقا هو اليوم السرور ثم قال لهم عودوا الى الحارث الخاين الناكث وضعوه في بعض السراديب ووكلوا فيه جماعه من العبيد الى ان تنقضى ايام النعيم لاني والله ان وقعت عيني عليه قتلته والى

روحه اعدمته فاكون قد بدلت النعيم بالبوس والجحيم. قال فعند ذلك سار وا العبيد
بالحارث بن ظالم الى السجن واوقعوا فيه العذاب والحزن هذا ولقيط قد سار وطلب
الملك النعمان وسلم عليه بافصح لسان فلما راى النعمان الى حسن شبابه وزينته ترحب
فيه وساله عن حسبه ونسبه ومن هم قومه عربه فاحكاله بكل ما جرا له ثم انه قال له في اخر
الكلام ايها الملك الهمام والاسد الضرغام والفارس المقدام انما اريد منك عوض
الاشيا يكون منا قلبي وخاطري هو اتم بها اسعادي وهو امهر زوجتي بدر اليمن بنت
الملك جابر بن دفاع القرم المناع صاحب الحرب والقراع حتى يخير بذلك خاطري
ويهدى سرايري. فقال له النعمان يا لقيط وحق النار والنور والظل والحرور والفلك
الذي يدور لو طلبت ملكي سلمته اليك. ولا امن بذلك عليك. وسوف يصل اليك
اضعاف ما طلبته وانت اليك والله في هذه السنه غنمت وكسبت. قال ثم امر له
بالف ناقة من النوق العصافير. وتكون محمله من ظرايف العراق شي كثير. وقال
الملك النعمان للخدام والغلمان انتم وجميع ما خرج اليوم معكم من فضه وذهب
وللالى وادايج مع جنايب الخيل وكل شي جليل يكون لهذا الغلام البطل القيل.
واذا انقضت حق الضيافه ثلاثة ايام اوصلنا اليه كل ما يتمنا من الملك والانعام
ثم انه امر الغلمان والخدام ضربوا له المضارب والخيام هذا وقد ترتبت بين يديه
الخدم والحشم. وكل بطل غشمشم وقد ابصر لقيط بن زرارة ملك عظيم وخير عميم
وجنة ونعيم.
هذا وقد ذبحوا الذبايح ونحروا النحور وراجت القدور وصارت الاطعمه تفور
وقدموا الخمور وقد دخلت العبيد والخدام وفي اياديهم اواني الطعام ووضعوه
في ذلك المقام فاكل الخاص والعام. فلما اكتفوا السادات الكرام قدموا اسحبة المدام
فاغتنم لقيط الاوقات. وانتهت اللذات والافراح والمسرات مدة ثلاثة ايام
متواليات. وفي اليوم الاخير امر الملك بالف ناقة من النوق العصافير وخمسماية
من غيرها وحمل اكثرها خز وبز واعطاه ايضا ماية نافجه من المسك الاذفر ومائة
اخرى من الطيب والعنبر وخمسماية ثوب من الديباج. وكانت من المحاسن زايدة
الادهاج. واضافها الى كل ما يحتاج اليه ويسترم في زي الملوك اصحاب الاقاليم والامصار
باحمال وجمال وبغال وعبيد واما ومال عظيم وملك لا ينبغي الا لمن اختاره السميع
العليم. واراد ان يسير معه جيل فعزم فابا لقيط من ذلك من عزة نفسه. وسار هوا
وضله

وخاله يقطع البر والمهاد والدنيا ما تسعه من شدة الفرح ببلوغ المراد. لانه على
مقالي النار لفراق زوجته بدر اليمن وما ظن انه بقا يجتمع بها ولا يقع بما يرضي ابوها.
قال وكان ابو الجاريه قد كلمه بني عمه بالكلام والعتب والملام وهو يقول لهم
يا قوم انا ما اكذب صنعي جبار ولا اسمع في صهري مقال. قال فبينما هو كذلك باكرام
واذا بالغلمان والخدام قد اقبلوا من البر والاكام فدخلوا عليه وقبلوا الارض
بين يديه وبشروه بصهره لقيط الفارس البطل واعلموه انه قد اقبل ومعه اموال
تسد السهل والجبل فعند ذلك خرج الملك جابر ابو الجاريه بابطاله ورجاله
وهم بالزينة الكامله والعدة الشامله وتلقاه وعظم ملتقاه وساله عن غيبته
وسبب الموجب لسفرته. فاحكى له لقيط قصته وما جرى له في غيبته وقدومه
على الملك النعمان وما انعم عليه من العطايا والاحسان. ففرح بذلك عمه وزال
همه وغمه هذا وقد قدم له تلك الاموال والتحف الغوال والنوق والجمال
والخيل والبغال. فعند ذلك زاد سرور الملك بتلك العلايم وقد ذبح الذبايح
وجدد الولايم وعمل الى ابنته عرس ثاني ثم ان لقيط دخل على زوجته وبات
فرحان معانقا لانه التقاها غير ذلك الملتقا. قال ولما اصبح الصباح وقد
زال عنه الهم والاتراح فقام لقيط في اطيب عيش واحسن مرام مدة ايام ثم انه
طلب اهله والاوطان فاستاذن عمه بذلك الشان فاذن له بعد ما احكى له
لقيط بكل ما جرا له مع ابيه واخوته وهي كانت سبب سفرته فاعطاه الاذن
بعد ان علم انه كفوا لابنته في حضرته وفي غيبته فاعطاه الاذن شي كثير من
امواله ونعمته وارسل معه ابنته بعد ان ودعها واوصى بعلها بها. وسار
معهم يوم كامل فحلف عليه لقيط فرده. ثم انه سار وقد نال كلما يختار.
وقد علم لقيط انه يذكر بذلك في ساير الامصار والاقطار فمن شدة فرحه لعلع في
صوته واشار يقول

بلغت كل المنا والسول من زمني	لما ملكت بسيفي درة اليمني
بدرا اذا بدرت من حول مضربها	بوادر النوق ساح البرق بالفتن
كان سيف ابيها من لواحظها	يفري القلوب بلا فرض ولا سنن
نمت ملاحتها فالشمس تحسدها	اذا بدت في معا في الحي والدمن

كأنها الحسن واخاها وصباحها ... كما نقاحب روح الشخص في البدن

لو نادت الميت يوما في مقابرها ... نادى اليها ولباها من الكفن

ملكتها بحسامي بعدما انقطعت ... قلوب خطابها من شدة المحن

وفي تد عجبوا الابطال منهم ... اذا سمعت ذيول الفخر في وطني

وكلما سل سيفي في الورى خضعت ... له الفوارس من صنعا الى عدن

قال الراوي فلما فرغ لقيط من شعره وما ابداه من نظمه ونثره سار على الطريق يقطع الروابي والتلال والمراحل والجبال. طالب اهله وعشيرته وهو فرحان بما بلغ في سفرته ومراده ان يصل الى ابيه واخوته حتى يعرفوا همته ويشكروه في حضرته وغيبته. قال فبينما هو سائر على مثل هذا الترحال واذا قد طلع عليه الهطال ابن اخت عنتر الفارس الرئبال ومعه فوارس بني غطفان الذي خرجوا معه من الاوطان فلما نظروا اصحاب الهطال الى لقيط وراوا ما معه من الاموال والنوق والجمال فطمعوا فيه لاجل وحدته ثم انهم تقدموا اليه وطالبوه بترك ما معه وانه ينجو بروحه قبل ان يسكن ضريحه. قال فلما ان لقيط راهم لم يلتفت اليهم ولا خاف ولا فزع. بل انه حمل عليهم من غير جزع وصدمهم بهمته ويكبر عليهم في سطوته ولا زال معهم تحت الغبار حتى تنصف النهار فقتل منهم ثمانيه واسر منهم اثنى عشر وما بقي بين يديه الا الهطال. فحمل عليه لقيط ومال وجرى بينهما عجايب هذه الجبال وتقصر الاجال وضرب واهوال. ولم يكن الهطال من رجاله ولا يعد من اشكاله ولا من اقرانه. فطال عليه لقيط واستطال فضايقه ولاصقه واتعبه واكربه وصاح فيه ارعبه وقبض عليه اسره ومن على ظهر جواده هرم فلما ملكه وصار تحت قبضته فقال له ويلك من اي القبايل انت لان لقيط تعجب من فروسيته وحسن شبابه وكمال خلقته فما اظن ويلك في العرب مثلك على حربك ولا من يخبر بخبرتك عند طعانك ومغارتك الا انك تحتاج الى عصا قوي ومعرفه عند مدارات الشجعان ولقا الاقران. فقال الهطال يا ايها البطل الهمام اما سوالك عن نسبي وقومي وعربي فانا من بني غطفان اصحاب الاكاليل والتيجان وليوث الشجعان الذي هم ملوك العربان ولهم اتصال بالعبس وعدنان وهم ليوث عوابس وابطال الطعان المعروفين بين العربان بركان الاهوال والموت الزوام الذي لا يهمل امرهم بين الانام. وخالي عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد

وحية بطن

وحيد بطن الواد. الطيب الميلاد الزكى الوداد. المعلم الفرسان الحرب والطراد
شجاع بنى عبس الجياد وهو الذى علمنى الفروسيه والاحتراز عند الطعن فى البراز
لانه خالى ومنه تعلمت ايضا الطعن بالسمر العوالى ولولا ضعف مناكبى وادصالى
ما قدرت علىّ ولا بطلت على فعالى قال فلما سمع لقيط من الهطال كلامه
تعجب من اقدامه والتفت وقال لخاله وحياتى ما رايت ابرك منها سفره وطريق
ولا احسن من هذا التوفيق. فقال خاله وكيف ذلك يا لقيط. فقال لانك انت
تعلم ان خروجى فى هذه النوبه ما كان من اجل شئ. وانما كان من اجل ابى ومعايرته
لى لما شكونى اخوتى ورانى ابى قد ابيت اسحب اذيالى وقال لى لو ان ذلك فى
واعطيك الف ناقه من نوق العصافير وانت زوج بدر اليمن صاحب الفقر والشرف
الكبير. ولاقيت فى البراز عنتر فارس الحجاز ما كنت مشيت هذه المشيه وهززت
عطفيك هذا الاهتزاز. وانا اقول انما عايرنى ابى بهذه الاشيا الا وقد علم
انها غاية الشرف واعلا درجه فى المعالى والفرف. وها انا قد رقيت منها درجتين
بسعادتى واقبالى. والدرجة الثالثة هذا الغلام الغطفانى. لانه ابن اخت عنتر
عبد بنى عبس. ولا بد لخاله ما ياتى فى خلاصه والفاه قدام ابى وارى ما افعل به
والا انا اسير فى جماعه من اخوتى اليه وبنى عمى وعشيرتى واقلع من جميع بنى
عبس الاثار. واخذ لبنى عامر بالثار. ولا اترك العرب تعايرنا فى ساير الاقطار.
لان الذى قتل خالد بن جعفر فى هذا الاوان قد سلمته الى الملك النعمان. وقد صار
لى عنده اليد البيضا ما يكافينى عليها ما بقى الزمان. واذا اهلكت بنى عبس وعدنا فى
ما يتوجه على عتب من هذا الشان ثم ان لقيط سار وهو بما وصل اليه فرحان حتى
وصل الى ديارهم والاوطان. وقد سبقت الاخبار بما قد وصل اليه من المنزلة العاليه
والفخار. وكان ابوه مشتغل القلب عليه. وقد ندم على ذلك المقال الذى قد عايره
فيه. وتلك الاحوال. وما زال كذلك حتى خبروه بقدومه فخرج الى لقاه وساير
اخوته ورفقاه. ولما رآه ونظر الى ما معه من تلك الاموال والنعم فرح بذلك وساله
عن ما جرا له فحدثه لقيط بكل ما جرى له وما تم له من ذلك الشان. فكيف قد
ساعدته صروف الزمان حتى تزوج ببدر اليمن. فزاد سرور ابيه بعلو همته وعلم

انه اقوى من باقي اخوته . وترك لقيط وقد هابته ساير قبيلته . وقد شد الهطال
ورفقته وقد صنع الولايم لفرسان عشيرته . قال ومن شدة محبه وشوقه
الى لقا عنتر انفذ ذلك العبد الذي قدمنا ذكره انه اتى الى بني غطفان واخبرهم
بالهطال والخبر الذي قد ذكرناه . وعلمه ان يقول على لسان ولدها اقصدي عالي
وعرفيه بسو حالي فاني في عذاب شديد وهو ان ما عليه من مزيد . فمضى العبد واعلم
امه بذلك فاتت الى عنتر كما ذكرنا وقدمت عليه كما قد وصفنا . وعدنا الى الحديث
الاول . وسار عروه وشداد وعنتر والرجال الاجواد . هذا وعنتر يتفكر في
حوادث الايام ونقصان حظه بعد التمام فانشد وجعل يقول

وجدي بكم وغرامي كيف استره   وفي فوادي نار الحب تضطرم
وكيف اكتم ما بي وهو مشتهر   ام كيف انكره والدمع يظهره
اقول قد رق قلبي في محبتكم   فينثني لي شوق لا اغيره
وكلما قلت دهري قد صفا رجعا   عادت ليالي هجراني تكدره
يا عبلة كيف ابقى اليوم من وطني   والدهر عاندني ظلما يظاهره
واني طالب الهطال اطلقه   من اسره ويزل ما كان يحذره
واري لقيط فعال الليث عنتره   اذا التقينا وفي الميدان اقهره

قال فلما سمعت الفرسان هذه الابيات مالت طربا واهتزت عجبا . ولم يزالوا
على هذا الجد والمسير في تلك الفدافد حتى قربوا من ديار بني دارم . فلما قد بقي
بينهم وبينها يوم واحد فعندها نزلوا على بعض الغدران واستراحوا في ذلك المكان
ثم تشاوروا ما الذي يفعلوا من الشان فقال لهم شيبوب انا عندي من الراي
الصواب انكم تاخذوا في عرض البر الى ان تصلوا الى وادي رمله وتفوتوا الى
تلك القيعان فاذا علمتم انكم جزتوهم وصرتم من خلف الحله اكمنوا في ذلك
المكان الى حين ما اعود انا وانظر الى هذا الحال لاني مرادي ان اسير ومعي
اخي جرير فلعلي اقدر اخلص الهطال من قبضة لقيط وسادات بني دارم
ونهب الاموال والغنايم . نستعين بها على الافراح والولايم ليلا يرجع عمك
عن بنته ويتغير عن زواج ابنته فقال له عنتر وقد تنهد وتحسر من هذا المقال
والله يا شيبوب لقد صدقت في عمي لاني والله اظن كل فعله ريا ومحال وقد

بعدت عنا ايام الوصال ولكن سوف يبان فعله بعد خلاص الهطال فقال له شيبوب
نعم ان شا الله الملك الدايم وها انا ساير الى ديار بني دارم قال ثم ان شيبوب
نهض واقف على الاقدام وقد لبس ثوب جانى من الخام واسع الذيل طويل الاكمام
وتعمم بعمامه كبيره وضيق اللثام واخذ اخوه جرير وخرج طالب الحلل والخيام
فوصل عند الظلام قال فوثبوا العبيد لما انكروهم وعن حالهم سالوهم فقال لهم
شيبوب نحن رسل من عند سيدنا الاحوص بن امير بني عامر فاين نجد امركم لقيط
الاسد الكاسر فقالت العبيد يا فتى دونك وهذاك البيت الرفيع العماد الكثير
الاطناب والاوتاد فان لقيط فيه ومن حوله الاجناد قال فتقدم شيبوب
وجرير فوجدوا لقيط جالس على باب سرادقه وله هيبه عظيمه كانه بعض الاكاسره
او ملوك العرب الجبابره وابطال العرب من حوله واكثر اخوته قيام بين يديه والخيول
والنوق عند المسا تعرض عليه قال فلما راى شيبوب ذلك قوى جنانه وافصح لسانه
وشق الجميع قبل ما يساله عن حاله ودنا اليه وخدم وقبل الارض وسلم وقال حيا
الله الامير المحتشم والسيد الغشمشم والفارس المعلم والسيد الكبير سيد بني دارم
وتميم وفارسها وحاميها الكريم فقال له لقيط وقد استراب به وقال له وانت حييت
يا مولى العرب ما حاجتك ومن اى الناس انت فقال له يا مولاى من بني عامر وقد اتيت
قاصد اليك لان مولاى الاحوص بن جعفر قد ارسلني اليك من اشفاقه عليك وقال
لى سير الى عند اخى لقيط وخبره ان عنتر قد سار اليه في جمع كبير وجيش جرار من بني
عبس الاخيار يطلب خلاص ابن اخته الهطال وانا خايف عليك من شره وشجاعته
فان وجدت منه غفله او فرصه فجرعه من كاس المنيه غصه واعلم يا سيدى ان مولاى
قد قال لى اذا بلغته الرساله توصيه انه يجعل باله من الحارث بن ظالم الذى قتل اخى في حرم
النعمان فاذا وقع في يديك تمن عليه بانفاذه اليه حتى انه يشكر لك على طول الزمان وان
كان عندك الهطال لانا قد سمعنا انه عندك في الاعتقال فينفذه الى حتى يبعث له
عوضه مهما اراد من النوق والجمال والعبيد والاموال وان كان قد قتله فاليمن على
براسه في جملت ما يوليني من المنن ويجعلها حتى هنا في له بزوجته بدر البيت

قال الناقل فلما سمع لقيط كلام شيبوب تعجب من حلاوة لفظه الذي قد اخذ
بمجامع القلوب. وقال وحق ذمة العرب ما هذا العبد الا فصيح اللسان. وهو يصلح
لقضا الحوايج والرسايل. لكن لله در قبيلة عبيدها تشابه ساداتها. ثم انه قال له
يا غلام اما الحاجة الاولى الذي طلبها الاحوص بن جعفر فقد قضيت الحاجة فيه.
والحارث بن ظالم فقد سلمته الى من ليس يبقيه. ثم انه حدثه بما جرا له مع الحارث
وكيف قد سافر الى النعمان واخذ عوضه النوق العصافير والاموال. واما الهطال
فهو عندي في الاعتقال الى ان يجي خاله عنتر يطلبه فاحمل عليه واروية شرفي و
الثلاث خصال الذي عايرني بها الي. والا فحاشا مثلي ان يبيع عدو لصديق
بمال او باخذ حقه نوق وجمال. على انني قد اقسمت انني لا اترك من بني عبس من
يخبر بخبر. ولا انثى ولا ذكر. ولا كبير ولا صغير. ولا اطن نمن سيد من سادات تميم.
وقد عولت ان اسير عند الصباح الى هذا العبد الذي قد ذكرت له. واخذ معي جماعه
من اخوتي واجنادي. ولا اتركه يدخل الى بلادي. وقد انفذت الى بني غطفان واخبرتهم
ان اسيرهم عندي وعلمت ان ام الهطال تطرح نفسها على اخيها عنتر انه ياتي بجماعته
وقلة تدبيره ويطلب خلاص الهطال من يدي. وهو الذي كان وهذا الاسود
قد سار الينا. قال وكان الذي اعلم لقيط بذلك العبد الذي ارسله الى ام الهطال
لانه اذا اليه ذلك العمل واعلمه بما فعل وقال له يا مولاي اعلم انني ما برحت
حتى سارت ام الهطال ومعها جماعه من نسا بني غطفان الى بني عبس وعدنان.
قال له لقيط. وقد علمت انها تقصد اخاها عنتر. وتطلب منه خلاصه من الخطر. ويلك قد
عجلت بعودتك الينا وكان الصواب مسيرك خلف النسوان. ونظرك الى عنتر
وكيف يريد. وفي كم يسير من الفرسان. ومتى يكون مسيره واي يوم يكون وصوله
الى هذا المكان. ثم ان لقيط استقام متاهب للقتال وهو ينتظر الى عنتر وصبر
حتى وصل اليه شيبوب قلنا وجرا له معه ما جرى. فعند ذلك قوي عنده اليقين
وصحت البراهين وشد عزمه على المسير. الا ان شيبوب شكره واثنى عليه
وقال له يا مولاي اذا كنت قد تكرمت. وقد انعمت لنا بهولاي الاسارى
الاندال فانا اريد منك ان توليني حفظهم وعذابهم ما داموا في الاعتقال
الى وقت تعود انت مؤيد منصور مظفر ومعك فرسان بني عبس اسارى.

وخ

وفى مقدمتهم عنتر. وارجع انا الى مولاى الاحوص بن جعفر بما يسره من الخبر.
وينقطع من العبسيين الاثر. لانى ما اتيت الا وقد خليت ملاعب الاسنة على
نية غزوهم ويريد السير الى ديارهم فى ابطال بنى عامر لعل ان يفرق شملهم مادام
ان عبدهم عنتر عنهم غايب. لان مولاى لنا عندهم عيون وجواسيس كثار
من حيث عاديناهم تاتينا باخبارهم ليل ونهار. ولولا ذلك ما كنا علمنا بعنتر
بن شداد حيث سار وطلب ديارك بفرسانه الاشرار. قال فلما ان سمع لقيط ذلك
قال له يا غلام وما قال لكم الجاسوس وفى كم سار عنتر الينا من الفرسان فقال
شيبوب بلى يا مولاى اخبرنا بانه سار فى الفين فارس من بنى عبس وغطفان كلهم
ابطال شجعان. قال وما اراد شيبوب باقواله عن اخيه عنتر انه فى كثير من العدد
الا حتى ما يبقى لقيط فى الحى احد. ويخلو الحلة من الرجال ويانى اخيه عنتر
فيبلغ منهم الامال. الا ان لقيط لما سمع هذا المقال تبسم وقال ادلاسه
سبال ذلك العبد الولد الزنا وفى الفين فارس يريد ان يلقانى ويبلغ منى
المنا. لكن وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام لاريته طعن وحرب يتحدث
به فى الشرق والغرب. قال ثم انه ارعبين ان يسلموا الهطال والهجانة الى
شيبوب. واقام هو الى الصباح واخذ من عشيرته ثلاثة الاف فارس
وترك فى الخيام خمسمائة تحفظها وسار وهو لا يعقل على نفسه من شدة
حنقه على عنتر بن شداد والبر لا يسعه من شدة عجبه قال ولما ابعد
عن [2] ركب الطريق الواضحه التى تنتهى الى ديار بنى عبس وما علم ان الذى كان
طالبه قد صار خلفه يراصده ويراقبه قال الراوى ولما خلا الحى من
الرجال والابطال انفذ شيبوب جرير الى اخيه عنتر يخبره بما قد ذكرناه
ودبره ولا فايده باعادته بعد ما سمعتموه ايها الساده وامره ان يسير الى
وادى رمله قال ولما وصل اخاه جرير زالت عن قلب عنتر الافكار.
وساله عن الاخبار فحدثه بما دبره شيبوب وما قال لقيط ابن زرارة من
المقال. وكيف قد رحله من بنى دارم وسيره على طريق بنى عبس. واخلى

[2] الحى

الحي من الفرسان والرجال. ففرح عنتر بهذا المقال واقام الى وقت السحر ورحل
برجاله الاوقاح. وقد تاهب للحرب والكفاح. فصبح بني دارم صباح. وما
زال حتى راى السرح قد اتسع في المراح وطلبت النوق والجمال الروابي والبطاح
فعندها حمل هو ومن معه من الابطال روسا قوابا لرماح الطوال. واخذوا
ما قدروا عليه من الاموال وطرحوا في البر العبيد والرعاه بضربات مثل فتوق
الاعدال. وبددوا اكثرهم على وجه الرمال. وطلبوا الباقين المهمه والتلال.
حتى وصلوا الى المضارب الذى لهم واعلموا الفرسان فركبت بقايا اخوة لقيط
بن زرارة وتبادروا ليردوا الغاره ويلتقوا الخيل العياره وهم خمساية
فارس على خيل مثل الطيور الطياره والكل بالدروع والزرد والحديد المسرد.
قال وكان عنتر قد ارخص فارس من ابطاله الاقيال ان تسوق النوق
والجمال. ووقف هو وباقي بني عبس حتى يردوا الابطال ويقاتلوا الرجال
ولما تواصلت الشجعان الاوقاح تصايحت اشد صياح وبددوا قطع الرماح
وطلبوا الحرب والكفاح وتطاعنوا طعن يخطف الارواح. وتضاربوا بشفار
الصفاح حتى اهرق الدم وساح. وجرى على الربا والبطاح. وكان عنتر
قد علم ان ما في الحي اكثر من ذلك الجيش الذى قد ظهر. وسطى عليهم بقوته
وبحر ساعة من النهار. وملت الفرسان من الضراب. وتنافرت من تحت الغبار
والضباب. ولذتها ابطال بني عبس الانجاب حتى صار القتال تورب المضارب
ووقع الصياح في الاقطار والجوانب. وندبت النسا والبنات الكواعب
وخرجت العبيد والاما. وطلبت المدافع والحما. ومطرت من الاسنه
قطرات الدما. وكان شيبوب قد عرف في تلك الساعه نفسه للابطال
وطيب قلبه وقلوب من معه من الابطال الذى هم معه في الاعتقال.
واعلمهم ان عنتر عند الصباح يغير على الاحيا ويخلي المكان ويطلق لهم
السراح ففرحوا بذلك وانفرج عن قلوبهم الهم والتراح. وما زالوا يتسامرون
بالكلام حتى تم من الحديث ما تم وابصر شيبوب المضارب وقد خلت من
الفرسان والعبيد واشتغلوا الناس بالقتال الشديد. وامكنته الفرصه فحل القوم
من

من الشداد واتى لكل واحد منهم بجواد من جنايب لقيط الجياد. واتا هم
بما كفاهم من السلاح والرماح. وقال لهم اطلبوا الان بنى عمكم واعينوهم
على الحرب والكفاح. فقال الهطال جزاك الله كل خير يا شيبوب لانك
لم تزل تفرج الكروب. ثم ان الهطال حمل يطلب عنتر خاله ورجاله وابطاله.
ولما قاربوا المعمعة صاحوا وحملوا وبذلوا ما فيهم من العدد وقاتلوا وناصلوا
وكانوا رجال الحى على الهرب قد عولوا وما بقى فيهم الا اخوة لقيط. لانهم ما
داروا على انفسهم ان ينهزموا من مايه وخمسين فارس ولانهم خمسماية كلهم ابطال
شجعان وهم عصب عاصب اولاد عم واقارب. فصبروا حتى قارب المسا
وحدست الغلسا والجهم عنتر بالطعن حتى حشرهم فى الخيام مع النسا وقد
ترك الارض ملانه بالقتلا مخضبه بالدما وعاد وهو يقول لعروه بن الورد ورجاله
اعلموا يا بنى عمى ان اصحابنا قد خلصوا من الاعتقال واصحابنا الاخرين قد
تقدموا بالنوق والجمال وما بقى من يستحسن لنفسه سبى الحريم فى غيبة الابطال.
والصواب عودتنا من هذه البلاد وترك البغى والفساد. ثم انه هنا ابن اخته
الهطال واصحابه بالخلاص من الهم والاسر وساروا بعدها فى عرض البر فقال
لهم شيبوب انا ما ادعكم تصبحوا الا فى مكان بعيد. فسار شيبوب واستقبل
الطريق من اول الليل وتتبعت بنى عبس اثره بالاموال والخيل وتاخر عنتر فى
خمسين فارس من الرجال الاقيال وساروا على اثرهم وهو لهم حارس حتى ابعدوا
عن ديار الاعدا وانقضى اكثر الظلام والدجا ولحقوا باصحابهم وتموا على
حالهم حتى تضاحا النهار وحميت الصخور والاحجار ونزل بهم شيبوب على
ما يعرفه يقال له القوام فوردوه واراحوا ولما عولوا على الرحيل قال عنتر لشيبوب
ويلك يا ابن السودا على اى الاراضى انت سايرنا فقال شيبوب على ديار بنى
عامر وغنى وكلاب ولكن يا ابو الفوارس ما اعبر بكم فيها الا بالليل حتى لا يسمع
الاحوص بن جعفر وملاعب الاسنه باخبارنا الا وقد قاربنا الى ديارنا.
فقال عنتر ويلك يا شيبوب سر بنا على اى ارض اردت ولا تعبر بها الا نهارا ٣

جهاز. واذا نزلوا الينا اهلها بردت شملهم بالحسام البتار. ولو كانوا بعدد
رمل البحار. ثم انهم رحلوا وسار بهم شيبوب على غير طريق معروفه. وما زالوا يقطعون
البر والمناهل حتى اشرفوا على ديار بني عامر. ونزل بهم شيبوب دونها وادخلهم
من اول الليل ودخل بهم وجد في المسير وسرعة الكر والتشمير الى ان
اصبح الصباح وداس ديار القوم وجازها ولم يعلم اخاه عنتر الكرار. وتم
سايرهم حتى نصف النهار. وبعدها امرهم بالنزول الى الراحه وهنا هم بالسلامة
فقال لعنتر لشيبوب ويلك يا ابن الملعونه ايش كان خلفنا من الخطر والندامه
حتى قضينا بالسلامه وهي مصاحبتنا ما دمنا نملك سيوفنا ورماحنا ونحن
على ظهور خيولنا ماسكين ارواحنا. فقال له يا ابن اللام انت تعلم ايش بيننا
وبين بني عامر والاحوص بن جعفر من العداوه والدماء ولولاهم ما كنت
احرمتكم الليله لذيذ الكرى لاني خفت عليكم ان يعلموا بنا فيعيقونا عن مرادنا
وبلوغ امالنا. او يلحقنا منهم من يشغل قلوبنا. فقال له عنتر ويلك يا ابن
الانذال لعن الله ابوك وامك وحوزه الوب يا ابن الزانيه لو كنت انا
عرفت ذلك ما كنت عبرت وخليت بني عامر في عافيه. قال ثم انهم نزلوا
في ذلك المكان واستراحوا حتى تقضا النهار ودخل الليل فرحلوا وقد هبت
عليهم ارياح بلادهم. وسنا لهم نسيم اوطانهم. وما زالوا يقطعون الارض
والمراح على ظهور الخيل القداح حتى لاح لهم غرة الصباح وطلعت الشمس
على روس الروابي والبطاح. فعند ذلك مر شيبوب نظر فابصر بين
ايديهم غبار متتابع وعجاج زوابع فوقف وقال الى اخيه عنتر يا ابن اللام
هذا يا ابن غبار قد ظهر يدل على شنا عم. وقد اقبل من ناحية ارضنا وارض
بني فزاره. واقول انه طلبك في الطريق فما وقع بك. ثم سار الى بني عبس
وقطع الارض والمهاد ودهاهم بدواهيه وعاد. او ان بني عامر قد اتاهم
الخبر بانك سرت الى بني دارم. فغزوا ارضنا ورجعوا منها بالغنايم وما
تخلوا

تخلوا النقصة من هذين الحالين والصواب ان نتاهب للقتال ولا نزول
من هذا المكان حتى نرى الصدق من المحال ثم انهم ردوا النوق والجمال وما
قد كان ساقوه من الاموال وتركوا الكل وراظهورهم وتعدوا ليطلبوا الغبار
الذى قد لاح لهم وهزوا فى ايديهم الرماح وجردوا البيض الصفاح ولما
قربوا منه تقطع وزال وبان من تحته جيوش مثل الرمل السيال وفرسان
كانهم قطع الجبال كلهم بالزرد والدروع الثقال ومعهم خيول واجمال ونياق
واموال ونسا واطفال وعويلهم قد اقلب السهول والجبال فقال شيبوب
لاخيه عنتر الان ايها البطل الكريم قد انفضح الحى وبان الزعيم ووالله ابو
الفوارس اننا دهينا فى المال والحريم والاطفال وخربت ديارنا والاطلال
وان حذرى قد اصاب فهذا جيش بنى عامر وغنى وكلاب وقد غزوا عند غيبتك
ديارنا وقلعوا اثارنا فقال له عنتر صدقت وذمة العرب يا شيبوب فى
المقال وحسبت حساب اهل العقل والاتصال وهذا صوت عبلة واصوات
نسا بنى قراد قال الناقل لهذا الايراد وكان الحساب الذى حسبه شيبوب
وعنتر صحيح لان الاحوص بن جعفر لما قتل الحارث بن ظالم اخاه ودبر قلنا
ما دبر وعاد الاحوص الى بنى عامر وفى قلبه من بنى عبس النيران ومن شدة حنقه
عليهم وخوفه منهم ترك له عندهم عيون وجواسيس تاتيه بالاخبار كل وقت
بوقته وما زال كذلك حتى بلغه ان عنتر سار الى بنى دارم معه فرسان بنى عبس
الذى عليهم المعتمد الاكارم وقد علم ان الربيع واخوته فى بنى فزارة الاعيان
ومعه طايفه يسيره من الشجعان فقال لملاعب الاسنه يا غشم انى نقول فى غزوا
اعدانا واخذ التار منهم عند غيبة عبدهم عنتر الذى لولاه ما تركنا لهم
ذكر يذكر فقال غشم يا ابن الانجاب الراى ارى فى هذا التدبير الصواب
ثم انه جمع فرسان بنى عامر وغنى وكلاب وكان الحاضر منهم ستة الاف شجاع
ما فيهم من يخاف الموت ولا يرتاع من الفوت فترك منهم الف يحفظ القبايل

وبار في خمسة الاف مقاتل ولما قرب لبني عبس فرقهم ثلاث فرق وكبس الحلل
في الليل تحت اذيال الغسق وكان اكثر الناس قد نام وبعضهم بسكارى من
شرب المدام فوقع فيهم بالحسام وانتقم منهم غاية الانتقام وما اصبح الصباح
حتى ملك البيوت والمضارب والخيام والجنايب وانهزم قيس واخوته ومن قدر
من الانهزام من فرسان الاعارب وطلبوا ارض بني غطفان على ظهور الجنايب
ومنهم من قصد ارض بني فزاره وخسرت بني عبس تلك الليله غاية الخساره ورجعت
بني عامر عند الصباح وتركت خراب تلك الحلل وقد ملكت ما وقع عليه اعينها
وطلبت ديارها على عجل هذا والاحوص بن جعفر وملاعب الاسنه لا تسعهم
الدنيا من فرحهم باخذ التار وكشف العار لان بني عبس فني منها في تلك الليله
او في من ربع عددها وجرح مثل ذلك وجرى عليهم ما لا يجرى مثله في ذلك
الزمان من الغنى وسبي النسوان وكانت عودة ملاعب الاسنه وعجلته خوفا
مما ان يعود الملك قيس في ابطال بني غطفان وفرسان فزاره وذبيان
فسار ولم يلتفت على الرسوم والاثار وما زال في قطع البرارى والقفار
والمناهل والادعار حتى التقا بعنتر ليلا ونهار وابصرت كل طايفه غبار
الاخرى فنفحت لها الاخبار وكان عنتر قد صدق كلام شيبوب وعلم
انه في حسابه قد اصاب وسمع صياح النسا وعويل عبله فاصابه غبن عظيم
فصاح وحمل الى ناحيتهم وانحط عليهم انحطاط العقاب او الاسد
اذا خرج من الغاب واتبعته فرسانه وابطاله الانجاب واراد ان
يخلص الماسورين من الشد والعذاب فوقفت فرسان بني عامر وغني وكلاب
وصاحت عليه من كل جانب ومدت اليه الرماح الكواعب وجردت في
وجهه السيوف القواضب ونادى ملاعب الاسنه وافرحاه بهذا الاتفاق
الذي ما يسطر احسن منه في الاوراق ولكن يا بني عمي بادروا هذا العبد
الفرنان واتصدوه بالطعان حتى نقلع هذه النوبه اثر بني عبس الى
اخر الزمان فدونكم وهذا الاسود الشيطان ثم ان عنتر حمل بطلبه وحمل

الجيش

الجيش كله لحملته . فعند ذلك حمل عنتر وابطاله وفرسانه واقيالها طالبه مونته في
مجاله وكانوا ثمانمائة فارس وكلها فوارس تفترس الاسود وتلتقي اسنة الرماح
بصدور اقوى من الجلمود وقد حمل لها عنتر بن شداد وخاض الحرب والجلاد
وهو في مقدمها يطعن طعنات تقشر لها الجلود وتنكس الرايات والبنود وصار
فرسانه في ذلك اليوم موكب واحد ومدت الرماح وجردت البيض الصفاح .
واقبلت الخمسة الاف بوجوه قد تعودت الحرب والكفاح وسمحت بالارواح بعد
ما كانت بها شحاح وكثر الالام والجراح . هذا وعنتر بن شداد قد ذعق
في اراذيلها وصاح واعمل بطعناته الاجسام الصحاح . واثار عليهم المنايا من
ذباب سيفه الفاني ولاح وسمعن النسوان صياحه ينادين الايام ابركه من
صباح جانا الفرج وحق منشي الارياح . وقد اتانا حامينا عنتر قابض
الارواح ثم انهم صاروا يدعون له بالنصر الى منشي السحاب ومسخر الرياح الذي
انبع الماء من الصخر الاصم تجري بقدرته وساح وهو الملك الفتاح لعباده
ابواب الرزق بغير مفتاح القائم بقدرته على قبض الارواح سبحانه من واحد
ما اكرمه ومن قديم ما اعظمه يجود على العصاه بالتوبة والصلاح قال الناقل
ودام الجيش مختلط ممتزج والوحش في اقطار البر نافر منزعج والفز قدام
الجبان الهارب ضيق حرج . وضو النهار اسود كانه السبج حتى غطى شعاع
الشمس لسواد الليل منزعج . واقبل الظلام بوجهه الحالك الدعج وحملت
اسود بني عبس في مخاليب اسود بني عامر وقد اندهشت النواظر وحارت
الخواطر . وتحيرت الالباب وتقددت من بني عامر ازيد من سبعماية فارس
على وجه التراب وهم ما بين جريح وهالك . وقتل من بني عبس خمسه وعشرون
رجلا . كذلك وجرح مثل ذلك وعادت مثل سباع الغابة والرجال تحفظ
ما معها من الاموال والنهاب ومن وراها حاميها عنتر الاسد الوثاب
والى جانبه ابن خالته الهطال وعروه بن الورد الامجد الريبال وشداد ٧ اخته
بن قراد فارس الاهوال وهولاي الاربع فوارس هم الذي قضوا الاشغال
في ذلك اليوم واهلكوا الابطال ابطال القوم واقاموا بها في الرجال وجالوا

في المواكب يمينا وشمال لاسيما الامير عنتر الرئبال وابن اخته الهطال ولولا
كثرة العدد من الاقيال كانوا اخلصوا الاهل والعيال والبنات والاطفال
قال الراوي ياساده ولما نزلوا اخذوا في المشوره والتدبير وكيف يقاتلون ذلك
الخلق الكثير فقال لهم عنتر اعلموا يابني الاعمام فانا والله لو دام علينا الحرب
والقتال عاما كاملا واجتمع حولي كل من كان في البر والحلل والقبايل ما ابرح
من هذه الارض والبيدا حتى اخلص نسانا من الاعدا او اشرب دونهم شراب
الردى على انني وحق زمزم والمقام والرب القديم الدايم على الدوام ما اخلي من
هذه الخمسة الاف فارس الى خمسة ايام لا شيخ ولا غلام وانا اتولى بنفسي
برازهم واذل بالذل اعزازهم بعد هلاك ابطالهم وساداتهم قال ثم انه بات يحدثهم
ويطيب قلوبهم ويقوي عزيمتهم على الاهوال ويهون عليهم الحرب والقتال قال الراوي
ياساده هذا ما جرى لهولاى الابطال واما ما كان من بني عامر فانها ايضا عادت
من قتالها الى خيامها وكل فرسانها متعجبه مما جرى لانهم قد ابصروا من قتال بني
عبس وعنتر ما لا راوه من قتال غيرهم من جميع عرب البر الاقفر فشكوا حالهم
الى الاحوص بن جعفر وقالوا له ان تم هذا العبد ما يخلي منا احد ابدا لا ابيض
ولا اسود ولا يتركنا نصل الى ديارنا وفينا جارحه تخفق ولا لسان ينطق
لاسيما وقد علم ان عبله معنا واباها واخاها فقال الاحوص وحق الكعبه
لقد صدقتم يابني عمي وان لم نصدمهم في غداة [illegible] عن بجمعنا ويكون معنا
ملاعب الاسنه وانا والله لولا خوفي من الهطال عروة بن الورد وشداد بن
قراد لخرجت انا اليهم واشغلتهم عنكم الى ان يفني ما معهم من الرجال ونبلغ من قتل
عنتر الامال وننهب جسده على اسنة الرماح الطوال ولكن اخاف ان يلزمنا
معه شرط البراز ويطول علينا الامر الى ان يدركنا قيس بن زهير وجميع من في
الحجاز وتعظم القصه وربما جانا من لا طاقة لنا به فتحنا والهرب والهزيمه ونخلي
من ايدينا مثل هذه الغنيمة العظيمه فقال ملاعب الاسنه يابني عمي فاذا كان
الامر على مثل ذلك وهو كما خطر ببالك فانا اسير بهذا السبي الليله تحت ستور
الظلام مع مائة فارس كرار واوهمها ان تاخذ في عرض البراري والقفار وتطلب
اهلنا والديار واذا اصبحنا تسبينا في هلاك عنتر بكل سبب واذا اتانا من
لا

لا طاقة لنا به عولنا على الهزيمة والهروب ونكون قد ربحنا المال والمكتسب فقال
الاخوص بن جعفر هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب لان عنتر ان علم بذلك
وسار حتى يخلصهم نكون بعدها نحمل نحن على اصحابه في هذه الفترة فنبددهم على وجه
الصحرى لا سيما ان كان قلبه عند عبلة وقد اشتغل بها فينحل عزمه وينخبل
غزله فنبادره بالعجل ونبلغ منه الامل لانه ما يقاتل ويرمي روحه في المصايب
الا اذا كانت عبلة واقعة في النوايب قال ثم انهم اجمعوا امرهم على انفاد السبى
مع ماية فارس ابطال واختارهم الاخوص من صناديد الرجال وساروا بالنوق
والجمال والغنيمة والاموال والسبايا والاطفال وامضا فيهم دليل حاذق فسار
بهم تحت اذيال الظلام الغاسق ولما اصبح الصبح والنجم واسفر كان اول من برز
الى الحرب الامير عنتر وما عنده ما جرى من خبر ولا حقيقة اثر فتواثبت
قدامه مواكب بني عامر وماجت مثل البحر الزاخر وصاح فيها الاخوص بن جعفر
وقد ايقن قلبه بهلاك بني عبس وعنتر لان بني عامر كانوا قد اصبحوا في دون الاربعة
الاف فارس وهولاي في ماية وخمسين فارس سوى المجروحين الا ان قلوبهم
تحدثهم بالنصر والظفر لاجل حاميتهم عنتر والتقوا الاعدا بهذه النيات وطعنوا
فيهم بالرماح الردينيات واشتدت المصايب والافات وعملت السيوف
المرهفات وتحرت النفوس على ما فات واطلعت زوابع القتام ارياح مختلفات
قال الناقل واذا استقتل الانسان يقاتل واذا طابت له المنيه هانت عليه
النوازل لكن لله در عنتر بن شداد وما فعل فكم اردا من همام بطل وكم دم
بسنان رمحه قد بذل وكم شجاع اورثه بعد صولته خبل فما نفع عزا صحابه
الابطال وقاتل بالحسام والرمح الخطار حتى عبر نصف النهار فراى ملاعب
الاسنه قد بدل في اصحابه حسامه الباتر فانتفض عنتر عليه كانه الاسد الكاسر
وعلم انه بينهما يتمعو ثباته ثبات بني عامر فزعق عنتر فيه وقاربه وقاتله واظهر
فروسيته وعجايبه وفي دون ساعه اتعبه واكربه وصاح فيه ارعبه ومد يده الى
درعه واراد ان يرحله عن مركبه واذا بغبار قد طلع وقتام قد تزوبع ومن تحته
صياح عظيم وقد ارتفع وهو مثل السحاب اذا همع وما نظرته الابصار حتى بان

وانقشع من تحته حديد يلمع ورماح مزرع • ورجال لا تخاف الموت ولا تفزع والكل
ينادون يا لمشاجع يا للدم • وفي اوايلهم لقيط بن زرارة والى جانبه اخوته مثل
النجوم السياره ولما قاربوا المعمعه وابصروا الطاحون الحرب دايره حملوا على بني عبس
وقد سمعوا النداء ورأوا الكفاح واستدلوا بالصياح • وعرفوا به الاصدقا من
الاعدا الاوقاح • هذا وعنتر قد عرف حقيقة الحال • ولما ابصر المواكب كلها قد اطلقت
اليه تخلا من بين ملاعب الاسنه بعد ما كان قد دخله واراد ان يكتنفه فالطلقه •
وعاد يدافع عن نفسه ويمانع • وقد لعبت في جسده السيوف القواطع وهو ايضا قد
ايقن بالهلاك • وقاتلت بني عبس قتال من ليس له من الموت فكاك • هذا وقد
هبت الارواح اطراف القنا • ووقع بينهم المحاق والفنى • ولولم تكن العنايه
من رب السما ما بقي منهم الامن عدما الا انهم ما افترق بينهم الا الظلام • وقد هلك
من بني عبس عشرين فارس همام • وجرح عنتر وابو شداد وابن عروه وجماعه من بني
زاد • واحاطت بهم الاعدا من كل جانب • ومسكت عليهم الطرقات والجوانب ونزلت
الجيوش والمواكب • وخلص لقيط منهم الاموال • وفرح ببلوغ الامال • ثم التقى بالاحوص
بن جعفر وسادات بني عامر فشكروه على فعاله وسألوه عن سبب مجيه فحدثهم بالقصه
وكيف اتاه شيبوب برسالته وسيره عن اهله في طلب عنتر • وكان هو من وراه •
ثم انه صال على حتى ابعدت عن اخوتي • وخلص الطال وساق اخوه اموالنا بعد
اطلاق الرجال • وقتل من عشر في جماعه من الابطال • والحال لقيط في حديثه واخبر
الاحوص كيف كان وصوله الى عند ملك العرب قال الراوي يا ساده وكان السبب
في وصول لقيط عجيب تلك الان شيبوب لما دخل اليه واحتال عليه ورحله عن
بلاده وسار لقيط ذلك اليوم ومن الغد حتى تضاحا النهار • واذا قد بان ظهر
من بين يديه مايه فارس وهم طالبين ارضه من ناحية بني عبس وفزاره فقال
لقيط لا شك ان هذه الخيل طليعة عنتر الذي انا طالبه ثم انه صاح في كتايبه
ومواكبه فداروا بهم من ساير الجهات وبدلوا فيهم السيوف المرهفات • فقتلوا
اكثرهم واسروا منهم جماعه وما هرب الا من كان في اجله تاخير • ولما احضروا
الاسارى قدام لقيط فقال لهم ايا ويلكم انتم خلفتم عنتر عبد بني عبس في كم
فارس ساير الى فقالوا ايها السيد والله ما ورانا احد وما عندنا من عنتر خبر
وما

وماجينا من هذا الطريق الا نتقفوا من خلفه الا نرونه بعلى هلاكه وسوا ارتباكه.
فقال لهم لقيط تكذبوا يا اولاد الزنا ما انتم الا اولاد عمه وعليكم زى بنى عبس وفزاره
فكيف تنكرون اخباركم والاحوص بن جعفر قد ارسل الى عبد من عبيده واخبرنى
بسيركم ومسير عنتره وما انا سايرالا فى طلبكم حتى ابلغ منكم ومن تساداكم هذا الامر
المدبره فقالو الاساري ايها الامير وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ما عندنا من
هذا الحديث خبره ولا رأينا عنتره واما قولك اننا من بنى عبس وفزاره فهو صحيح
وما ننكر انسابنا وما اتينا الا فى سبب ذلك العبد السو حتى نقتله وننهب جسمه
بالقنا القواضب ولا شك ان بغينا عليه اوقعنا فى هذه المصايب لكن كلا خلص الله
الذى انفذنا وراه من اسباب النوايب وسلط عليهم غلبات الرجال وجود الزمان
الغالب قال الاصمعى وكان الذى انفذ هولاى القوم الاجواد كان الربيع بن
زياد وحذيفه بن بدر لان عنتره قلنا لما سار فى طلب خلاص الهطال كان انفذ عمه مالك
الى الربيع واعلمه بمسير عنتره وقال له اعلم يابن العم ان الملك قيس بن زهير كان قد
لج على تزواج عبله لعنتره وتقوى علىّ وتجبر وكنت يا ربيع انا قد عولت ان اهرب
بها الى العراق واستجير بالنعمان ابن المنذر فما رايت الا قد اتانا القوم ما اشغلهم
عن ذلك الجد والطلب واراحونى انا من العنا والعتب وقد سار عنتره الى بنى
دارم واريد منك يا ربيع ان تعاونى على هلاكه ولا تدعه يعود هذا العبد الاسود
الى الديار قال الاصمعى ولما وصلت هذه الرساله الى الربيع بن زياد اعلم حذيفه
بن بدر فدبر ذلك التدبير فعاد عليهما وبال وتدبير الحال ان وقع لقيط بالمائة
فارس الذى انفذها الى عنتره الرييال وما سلم الا من وقع فى الاسر والاعتقال
لانهم لما عرفوا حقيقة الحال دهم لقيط ان يزف المواكب على الطرقات فى طلب
عنتره ومن معه من القادات فاقبلت النجابه من بنى دارم واخبروا بما نزل
عليهم من عنتره من البلا القادم واعلموه انه خلص ابن اخته الهطال من الشد
والاعتقال ومن معه من الرجال وساق ما كان لنا ولك من الاموال وقتل
بنى عمك ثلثمائة فارس من الابطال والذى اتا اليك وقال لك انا عبد الاحوص
بن جعفر كان شيبوب اخو عنتره العيار المحتال فارجع يا لقيط ولا تقدر
ان تجد فى الطلب خلف القوم فانهم قد ساروا فى عرض البر وجازوا المخاطر

واذا طرتهم تجي على ديار بني عامر • فلا تتركهم ليشمتوا بك حسادك • فلما سمع لقيط هذا
الخبر تلهف وتحسر وعض على كفيه ندامه لاجل ما تم عليه من شيبوب • وقال وحق من يعلم
ما في القلوب لا رجعت عن هولاي العبيد حتى ابلغ منهم ما اريد • ثم قال للمشايخ الفرسان
الذي كانوا معه جدوا بنا في عرض البر واطلبوا بنا الطريق الواضحه الذي توصلنا الى ديار
بني عبس لعلي ان ادرك هذا الاسود الزنيم واصرم عمره وعمر من معه الشياطين •
فعند ذلك تقدمت المشايخ وساروا على المهاري والخيول وبطنوا جنبات البيدا عرضا
وطولا وامسا عليهم المسا وصاروا اذا ارادوا النزول ما يتركهم لقيط يستريحوا ابل
انه يتبعهم ويحثهم على المسير وقطع البر الاقفر من حنقه على عنتر حتى وصلوا الى
بني عامر وهم في القتال مع بني عبس • ووصل وهو احنق النفس وجرى قلنا ما ذكرنا
من الكلام الى ان اقبل الظلام • ونزل لقيط واخوته عند الاحوص بن جعفر • وفرق
الثلاثة الالاف فارس الذي وصل بها من حول عنتر • وكان قد خلص ماله وبلغ اماله
وحدثه الاحوص بما فعل في بني عبس وكيف قد كبسهم وقتل رجالهم وساق حريمهم
واموالهم • فقال لقيط هذا امر قد تسببنا فيه وما نرجع عن هذه القبيلة حتى نقلع
اصولها والفروع • ثم انهم باتوا وهم لا يصدقون بالصباح ان يصبح من فرحهم بادراكهم
لعنتر والنصر والظفر • قال وكان عنتر قد بات حامل هم اصحابه اكثر ما هو حامل هم
نفسه وقد علم بسرعة سبايا بني عبس واموالهم الى بني عامر • فجرى عليه ما لم يجري
على بشر وحس ان مرارته تنفطر • فقال لرجاله وابطاله انا اعلم واستر يا بني عمي ان ما
بقي من عمري اكثر من هذه الليله • وغدا الى اخر النهار • لاني عند الصباح مرادي ان ابرز
الى بين هذه الكتايب الذي قد دارت بنا من كل جانب واعايرها بالكثره واطلب
منهم المبارزه فارس لفارس او عشره لفارس او مايه لفارس • فان فعلوا ذلك الكلام
العبيد بلغت منهم ما اريد ولو انهم بعدد رمل البيد • وان هم ابوا ذلك ورايتهم قد
بغوا علينا ومدوا رماحهم من ساير الجنبات الينا شققت قدامكم هذه العساكر
وخلصتكم من الرماح والسيوف البواتر • وحميتكم الى ان تغيبوا عن العين ولو
عملت الرماح في جسدي وتطلبوا بعدها ارض الشربه والعلم السعدي واعود
انا الى الاعدا وابذل فيهم جهدي واقاتلهم حتى يكل ساعدي وزندي • وتمزق
السيوف عظامي وجلدي • ويصير لي حديث تذكره الفرسان من بعدي • ولا اترك

الحرب

الحرب تعيرني بالهروب ولو اجتمعت على مائة الف فارس منتخب فقال ابو شداد والله
يا ولدي ما فينا من يتخلى عنك حتى يلاقي ما تلاقي ولو بلغت ارواحنا الى التراقي
وكذلك قال ابن اخته المطال ومن قد بقي من الابطال وباتت هذه الطوايف ومنهم من
امن القلب وخايف والبعض منهم فرحان والبعض فزعان والكل يتقلبون تحت مشية
الرحمن الذي يعلم بما لا يعلمون ويفعل ما لا يفعلون ويقضي ما لا يريدون ولما اصبح
الصباح نادت فرسان بني عامر الى الحرب والكفاح ووردت الاجساد للارواح
والدنيا حولهم قد انقلبت بالصياح وطلبت ان ترميهم بالاسنة والرماح وخرج عنتر
الى البراز في حومة الميدان وحدثته نفسه ان يشفي قلبه قبل هلاكه من الاعداء ويفعل
شيا يذكر به ابدا فترنح على سرجه شوقا الى القتال ومحبة في ملاقات الابطال وقد
غلبه الفرح فعال وانشد يقول

وانا القوم لا يروعنا الفنا	ولا نفتكر في عايقات النوايب
وكيف لنا بالموت نلقاه عنوة	فنلقاه منا بالنفوس الاطايب
وما احد منا من الموت كارها	لان الفنى حتم على كل ذاهب

قال الراوي ولما فرغ عنتر من هذا المقال اراد ان يطلب براز الابطال ويرمي
نفسه للقتال والمجال واذا بغبار قد ثار من ناحية بني عامر حتى سد الاقطار وهو
غبار اسود مظلم كثير الخطر واذا نظره الانسان انذعر وطار فؤاده وغاب عنه رشاده
فبهتت اليه الابصار وصار ضوء النهار منه مثل وقت الاصفرار وحسب كل واحد منهم حساب
وما فيهم من وقع على الصواب بل همت الفرسان ان تطلق نحوه الاعنة وتطلبه بالاسنة
وتنظر وترى ما تحته وما سببه من المحنة واذا بغبار اخر قد اقبل وتقطع من ناحية
بني عبس وعدنان وكان اعظم سواد واعظم اكدار واكثر صياح واشغل
الخواطر الصحاح قال وكان تحت هذا الغبار الملك قيس بن زهير وفرسانه
مبادرة الا ان الغبار الذي قد اقبل من ناحية ديار بني عامر كان اعجب واحسن
اتفاق واظرف حديث ينقل عن العرب في الاوراق لانه قد انكشف وبان
عن سادات بني عبس وافعالهم وبناتهم واولادهم قد خلصوا من السبي والاعتقال
والحارث بن ظالم مقبل في اوايلهم مثل البعير اذا انحل من العقال وهو ينادي

يا لمرو يا لمرو انا الحارث بن ظالم ابن الا ابو الفوارس النمرو الظلوم وهلاك الاعدا بالصارم الذكر قال الراوى يا ساده وكان السبب فى هذا امر عجيب وسبب ظريف غريب من اعجب الاعاجيب لاننا قد ذكرنا ان الحارث بن ظالم قد قتل خالد بن جعفر فى حرم النعمان وانه قتل ولدي شرحبيل وذكرنا ان لقيط بن زراره اتا بالحارث الى النعمان واخذ منه عوضه الف ناقه من النوق العصافير ورجع اليه مال كثير وهو الذى قدمه لزوجته بدر اليمن وحبس النعمان للحارث واراد بذلك ان ينقضى ايام نعيمه ويقتله قال الراوى هذا وقد سمعت به المتجرده ابنت زهير زوجة النعمان فالم قلبها ذلك لانه كان قد قتل خالد بن جعفر الذى قتل اباها وانها لما تحققت ذلك انفذت اليه خمسه من عبيدها الذى كانوا قد اتوا بها من ديار قومها وكانوا عندها مثل اخواتها قد رباهم ابوها مثل تربيتها فقالت لهم ويلكم ابصروا كيف انكم تحتالوا حتى تخلصوه واعطوه فرسه وسلاحه وقولوا له يلحق بارض بنى عبس وينزل على اخى قيس وعنتر ويستجير بهما فانهما يجيراه فقالوا لها السمع والطاعه ثم انهم بقيوا ايام يرصدون المكان الذى هو فيه حتى التمسوا غفله ووحدوا الى خلاص الحارث من سبيل فاتوا اليه فى الليل وهموا ان يدخلوا عليه واذا به ينقلب فى الكتاف وهو مشرف على التلاف يراقب النجوم الزاهرات ويرثى نفسه ويقول

يا لقومى لو تنظرون وثاقى ... ما بقى لى من امرها الطلاقى

بادرونى قبل الصباح والا ... ذقت مهجتى السيوف الرقاق

يا بنى عبس هل ترى من مجير ... منكم يكسر القيود الوثاق

قال الراوى يا ساده فلما سمعوا العبيد نظمه ونثره رقت قلوبهم لشعره ودخلوا عليه فى الليل وقتلوا الرجال الذى كانوا حواليه وكانوا خمسه من اقارب الملك النعمان وخلصوه واعطوه سلاحه واركبوه جواد سابق واعطوه سيف بارق ودرع خارق وقالوا له اطلب ارض الشربه والعلم السعدى واستجير بقيس وعنتر فسار الحارث بن ظالم وهو لا يصدق بالنجاه لانه قد خلص من الموت الى النجاه فجعل يكمن بالنهار ويسير بالليل حتى عبر ارض بنى عامر

وامن

وآمن على نفسه وجد يطلب ارض الشربه والعلم السعدى فوقع لسبى بنى عبس
واموالهم مع المايه فارس الذى انفذها الاخوص بن جعفر • كان فلما راى ذلك
المال وابصر من معه من الرجال فرج عنهم فى البر الاقفر لانه كان قد قتل
سيدهم خالد بن جعفر • بينما هم كذلك واذا بنى عامر قد راو عروج عنهم فطلبوه
وقد طمعوا فيه وتسابقوا اليه من كل جانب فلما راهم طالبينه بالسيوف القواضب
ناداهم ويلكم يا بنى الزوانى طمعتم فى لوحدنى وجهلتم مكانى وانا الذى قد قتلت
سيدكم خالد بن جعفر والبستكم العار الاكبر قال الراوى فلما سمعوا بنى عامر هذا المقال
فقال بعضهم لبعض هذا هو الحارث بن ظالم وحق من ارسا الجبال يا ويلكم دونكم
واياه حتى ناخذ بثار سيدنا خالد وننال الفخر عند كل قايم وقاعد • ثم انهم
نصايحوا وحملوا المايه فارس حمله رجل واحد • واخذوا عليه راس الطريق
وغرهم الطمع وهانت عليهم الشدايد • وما علموا ان الحارث يريد منهم الف فارس
كرار • وانه فى الحرب لا يقع عليه قرار • قال فجال عليهم وصال وطال واستطال
وضرب فيهم بالصارم البتار وما انى عليهم اخر النهار حتى اهلك منهم سبعين
فارس كرار وعولوا الباقين على الهزيمه والفرار • فما قدروا لان بنى عبس كانوا
قد حلوا عبيدهم لساداتهم وعادتهم النسوان حتى اطلقت الشجعان وبادروا
الى بنى عامر فقتلوا الباقين وما سلم منهم انسان ثم داروا بالحارث بن ظالم واكثروا
له الشكر والثنا وسالوه عن حاله والى اين هو ساير وطالب فاخبرهم بما فعلت
معه المتجرده • وكيف خلصته من كاس المنون ومن حبس الملك النعمان • وكيف
قالت له الحق بنى عبس وعدنان واعلمهم انه ساير الى ارضهم يستجير بملكهم
قيس ويقيم عنده فى امان الى ان تصلح نوبته مع النعمان • ويرضى عنه ملك الزمان •
فقال مالك ابو عبله والله يا فتى لقد جرى على قيس بن زهير فى هذه النوبه
ما لا يجرى على قلب بشر • ثم انه شرح له ما جرى عليهم من بنى عامر وكيف كبسوهم
فى الليل العاكر • واخبروه ان عنتر فى قتالهم • وانه التقى بهم وانه راجع من ديار
بنى دارم • وقد خلص ابن اخته الهطال واعاقهم عن المسير الى الاطلال لما اراد
خلاص السبى والاموال • وانه قد انفذهم الاخوص بن جعفر مع تلك المايه

فارس وشرح له جميع ما جرى من الحديث فلما سمع الحارث ذلك المقال قال لهم ارجعوا
بنا الان حتى اننا نلحق عنتر الريبال ونعينه على ما بين يديه من الرجال على انني
اقول اننا نصل اليه الا وقد قضى الاشغال وترك بني عامر بين التلال والجبال.
ثم انهم عادوا راجعين وجدوا في المسير بلا امهال حتى اشرفوا على عنتر. قلنا وقد
ناهب الحرب وحول ان يخوض غبار الطعن والضرب واما ما كان من الغبار الذي قد
ظهر من ناحية بني عبس وعدنان فانه كان غبار الملك قيس وهو متقدم على الشجعان
وكان قد اتى في ثلاثة الاف بطل من قومه العبسيين ومن بني غطفان وطلب
خلاص اموالهم وعيالهم ويجد في اخذ ثاره وكشف عاره وكانت بنو فزاره قد تخلت
عنه في هذه النوبه لاجل شغل قلب الربيع بن زياد وحذيفه بن بدر بالماية فارس
الذي انفذوها لهلاك عنتر فهلك اكثرها على يد لقيط بن زراره ورجعت البقيه
وهي قد احاط بها البلا المحيط الا ان قيس لما اشرف وابصر غبار بني عامر كشف
راسه وحمل وفعلوا اصحابه مثل ما فعل ونادوا من فرد لسان يالعبس يالعدنان
يالغطفان ونادى يالمرة يالذبيان وسمع عنتر الندا فهدي من حملان الهم والفكر
وصاح وهدر وزمجر وما كان قد اخفاه في ذلك الوقت ظهر ونادى يا لك من صباح
ما اشيمه على الاعدا ثم انه حمل بتغلب قد اشرع للقتال وخفت عنه الاثقال وكان
لقيط بن زراره قد حدث الاحوص بن جعفر وسادات بني عامر بما تم له وللحارث
بن ظالم وكيف سلمه الى النعمان وخلاه مشرف على الهلاك والهوان ولما راه في هذه
النوبه قد عاد سالم فتعجب من خلاصه وخاف من بني عامر ان يشكوه في قوله.
فحمل وصاح في بني دارم وقصد الى عنتر والحارث بن ظالم ومن كان معهم من الرجال
الاكارم هذا والملك قيس بن زهير ومواكبه قد اطبقت على بني عامر وفي دون
ساعه اختلطت العشاير وعملت البواتر ودارت الدواير ووقعت الاسنه في
المحاجر وجرت الدما من انابيب المناخر ولعبت بجماجم الابطال الحوافر وجاء
الحق وذهب كلام الفاجر وهانت الامور والذخاير وتطارحت الخيول الضوامر
وهتكت السيوف المراير وقدت الاضلاع والخواصر وهتف الوحش على ابن القلا
بعد ما كان من الخوف نافر وفعل عنتر بن شداد والحارث بن ظالم فعل تحير النواظر

الحارث

وكان الحارث

وكان الحارث قلبه ملان من لقيط لاجل ما جرا له اولاً فصار يطلبه في ساير الاقطار والفلا، ويضارب بسيفه الاعناق والكلا حتى ملا تلك الارض بالقتلا، واراد عنتر ان يحمل عنه الانفال فراه قد اشعل نار الحرب ولها اصطلا، ودام الطعن والضرب حتى ولا النهار وتخلوا وانفصلت الطوايف من بعضها بعض ورجع كل فريق الى قومه وهو متعجب مما راى في يومه، وقد عرف الصاحب الاصحاب وعاد كل فريق من جانب وقد خسرت بني عامر ودارم، وعاد لقيط خاسر نادم، وقد هلك من اصحابه او فامن ستماية فارس صلادم، واما بني عامر فانه قد هلك او فامن ثلث عددهم، ثم ان عنتر اجتمع بالحارث وساله عن امره وشكره على فعله، وكيف كان حديثه فاخبره بما جرا له مع النعمان وانه قد وصل اليكم واتا يطلب الزمام والامان، فقال له عنتر اعلم يا حارث وحق من كون الاكوان وبعث الغيث الى كل مكان تكرماً منه وغفران، وجعل الارض بساطه والسما ايوان، العالم بما يكون وما كان لا لحارس اسي لابني بديك ولو ان خصمك كسرى صاحب الايوان او قيصر ملك عبدة الصلبان، او الحارث صاحب دمشق كبير بني غسان، وقد اعطيتك مني وحياتي الزمام، وانا لك من جملت العبيد والخدام، فشكر الحارث لعنتر بكل لسان، ثم عاد بالحارث الى الملك قيس وحدثه بحاله فهناه قيس بالسلامه وهناه بالنصر وتعلم من عنتر الصبر على نوايب الدهر، وباتوا تلك الليله وقد حببت اوقاتهم افراح برد الجوير وما فيهم الا من حدث صاحبه بما لقي من الويل، وما جرا عليه وبعدها وثب الحارث واراد ان يمتدح قيس ويميل قلبه اليه، ويعرفه بالشعر قصته وما جرى عليه وينبيه حالته فانشد يقول

الا حي الملال لكم وضام	عليكم مني ما حييت سلام
سلام امرى يقرا اليكم تحيته	وقد مسه ضر وفرط سقام
وقد خضت اهوالاً وجبت مبادرا	الى ملك افنى العدا وهمام
اقيس فانت السيد الملك الذى	له حسن راى ما عليه مرام
وقد خلصني اختك من الفرعنوة	من السجن لما ان سهرت ونام
واخبرك اني قد قتلت لخالد	واسقيته كاس الحمام ختام
اخذت لكم بالثار منه بصارم	وخلصت حقا كان فيه هضام
نطعن القنا في الحا وصلت الى هنا	بني عامر والسبى هنا قيام

دهم فى هوان الذل يبدوا تاسفا ... عليهم من الحال الشديد قتام

وعبله قد امسحت لديهم سبيه ... وادمعها فوق الخدود سجام

تنادي بذل ابن عم ان يرى ... هوانى من بعد الهوا اضام

فخلصت جمع السبى منهم بهمتى ... وفى كبدى منهم حرقة وغرام

وقد جئت من ارض العراق مصمما ... اليك ابتغي يا ابن الكرام ذمام

واما شجاع الحرب عنترة الذى ... له الاسد تاتى خاضعين قيام

افارس عبس لى الملك شكايه ... دهم وسقم ما لديه سقام

فكن لى معين يا فتى عبس وانتقم ... لحالى فمن وافاك ليس يضام

اجرنى من النعمان مالى سواك من ... يحامى عنى والخطوب عظام

لانك قد اصبحت تخشا وترتجا ... وعزمك فى كل الامور يرام

وكم قد تركت الخيل صرعا فى يوم معرك ... ترى الرعب منهم فى القلوب زحام

وقد علمت كل القبايل ان من ... تكون له حصن فليس يضام

وكل ملوك الارض تخشاه فى الوغا ... لانك فرد فى الانام همام

فلا زلت للقصاد كهفا وملتجا ... ولكنك فى جدب السنين غمام

علوت على شهب العوالى بهمة ... رفعت وعلت للسماك مقام

قال الاصمعي فلما سمع الملك قيس شعره بتلك القصيده فرح فرحا شديدا. وقال له وحق ذمة الوهيبه وشهر رجب لو طلبك كل من تحت السما لما امكنهم منك واوردهم مورد العما. قال فهذا كان من امر دهم والرواح وهم بايتين فى الذ عيش وطيب راح. واعداهم فى هم واتراح. ولما اصبح الصباح تواثبت الرجال الاوقاح الى الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح ومدوا قطع الرماح. واشعلوا نار الحرب والكفاح ونهبوا الاجساد والارواح. وكان لهم يوم مشهور مثل يوم البعث والنشور وانذهلت الابصار وحارت النظار ولما عبر نصف النهار بان على بنى عامر ودارم الخسار وحار مما راى لقيط بن زراره ونثر جماجم القمم والجماجم. ونكس اعلامهم والبراجم ولم يترك الكفوف والمعاصم والقنا بملاعب الاسنه الحارث بن ظالم. اصطدما والتقيا الى ان صار وجودهم عدما. وما زالوا على مثل هذه الاخطار الى ان ولى النهار فولت القبايل من قدام بنى عبس وطلبت الفرار ومحوا فى الاقطار وبان فيها الهلاك والفنا واختارت الفرسان الخلاص من الفنا. وتركوا جميع

الغنيمه

الغنيمه الزى ليس لها تنديد ولا قيمه ورجعت بنى عبس كأنها العقبان تمرح فى الميدان باسلات الفرسان وخيول الشجعان وباتوا الراحه فى ذلك المكان والساحه وقد بنوا فى المعالى ابيات عاليات مشيدات وكل واحد منهم جعل يهنى عنتر بالسلامه والخلاص من اشراك الندامه ولما كان من الغدا رحلوا بالمال والحريم والعيال وحازوا غنايم بنى عامر وبنى دارم وسلم الغنايم لعمه مالك وقال له يا عم هذه الغنيمه برسم الرهن تكون كذلك والى تركتها لوس ابنة عمى عبله على اسمها بالجمله فقال له عمه يا ابن اخى والله لقد تفضلت علينا وعلى بنى عبس وخلصتنا من التعس والنكس ولكن اصبر حتى اهيا زوعك ويكن هلوعك نجعل افراحنا هنا ما دام اننا قد بلغنا المنا فطاب بذلك قلب عنتر وفرح واستبشر قال لو كان قول عمه كله زور ومحال وخاطره يحدثه بفساد الحال وفى قلبه حزازات واحتقاد واهمال وسمع الملك قيس هذا المقال قال والله متى وصلنا للحى والاطلال زفينا عبله على عنتر الرئبال من قبل ما يأتينا عايق اخر لان اعدانا كثيره ومصايب الدهر غزيره وانا خايف من النعمان لا يطالبنا بالحارث الشيطان ويصير لنا معه نشب ويطلبنا بالعجم والعرب ثم انهم جدوا فى قطع المعالم. هذا وعنتر جنب الحارث ابن ظالم وهو يطيب قلبه ويوعده بالامان ويقاتل عنه النعمان وكسرى انوشروان ويتبع ويقول

اعادى صرف دهر لا يعادا	واحتمل القطيعة والبعادا
واظهر نصح قوم ضيعونى	وقد اخفت قلوبهم الودادا
اعلل بالمنا قلب عليل	وبالصبر الجميل وان تمادا
يعيبونى انا بسواد جلدى	وبعض خصايلى تمحى السوادا
سلى يا عبله قومك عن فعالى	ومن حضر الوقايع والجلادا
رددت الخيل والفرسان حولى	تهز اكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتى بحر المنايا	ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضبا بدم الاعادى	وكرب الحرب قد بل الجوادا

٧ نجبى

وكم خلصت من بكر رداح · بنهج حسنها [illegible] الفوادا
بسيف مرهف الحدين ماضى · يقد شفاره صم الجلادا
ورمحا ما صنعت به طعينا · وعاد بعينه نظر الرشادا
ولولا صارمى وسنان رمحى · لما رفعت لها عبس عمادا

قال الاصمعى ولما سمع الحارث شعر عنتر عظم فى عينيه وصفا له قلبه واثنا عليه
لان الحارث كان خبيث لا يصفا لاحد من الابطال ولا كان لفارس عنده هيبه
واجلال وانما فزعه من الملك النعمان هو الذى كسر نفسه واذله بين الاقران
وقد علم ان العرب كلها ما بقين الا ان كان بنى عبس وفارسها الامير عنتر فاعتمد
عليهم من دون جميع البشر ولم يزالوا الى ان وصلوا الديار وقربهم المزار وانقطع
اياس ابو عبله من الوصيات وعلم ان بنته تخرج بغير اختياره فالتهب فواده
بناره وزادت افكاره وخلا مع ولده عمرو واطلعه على اسراره وشكا اليه همه
من عنتر فقال له انا عندى اضعاف ما عندك واكثر ولكننى متغظ لما يتم هذا
الاسود الاهج على رغمى فى النهر ولكن رايى ان تنفذ رسول لبنى فزاره وتعلم الربيع
وحذيفه بتلك العباره وتخبرهم ايضا ان الحارث بن ظالم عندنا ومحتمى عند
عنتر ولعلهم يغزوا ويخبروا الملك النعمان بذلك الامر والشان فلا بد
ما ينفذ لهم الجيوش ويشغلهم عنا فبذلك ننال ما تمنا من هذا الولد الزنا
قال فلما سمع مالك ذلك المقال من ولده انطفت نيران كبده فبعث [illegible]
للربيع واخبره بما قدمنا الجميع هذا ما كان منهم واما عنتر وصل هو والحارث
للديار وقرب المزار وانست المنازل بسكانها والاقطار بقطانها وعملوا الولايم
والدعوات ودامت لهم المسرات هذا والحارث نازل فى ابيات عنتر الاسد
الغيور وعنتر يسليه همومه وينشده الاشعار ويزيل غمومه ويجلب له
الافراح بالطعام وشرب الراح وينتظر من عمه الميعاد والمعونه من الملك
قيس والاسعاد قال وبعد خمسة ايام اتت اليه خميسه امة عبله وهو كان
فى بيت امه زبيبه وقد انتفت عنه من شرب الخمر الاتراح والريبه فقالت
له يا مولاى تقول لك بنت عمك عبله خذ حذرك من عمك مالك وولده عمرو

وامتزمى

واحترص على نفسك من هذا الامر وتسلم عليك وتقول لك لا تغتر بوعد
عمك قد نقض عهده وتواعد مع الربيع بن زياد ان عمك يخرج معك لبير
ذات الارصاد ويظهر انه يشاورك في مسالة الزواج والعقاد هنا لك الخيل
يدهموك وباسيا فهم يقتلوك ويرجعوا الافرحوا حات عرقا تلمون حوادا
سالوه يقول خيول عاديات وندكتا نحن بالهنا والمسرات قضى بنا الامر
وفات وفي زعمهم انهم اذا قتلوك نجوا من العار والزل والشنار وبعث يقول
له الربيع نحنا لما سار الى ديار بني دارم بعثنا خيل تقتله ومن الدنيا ترحله عنها
لتبطل بفعله لانها لما سارت وتبطت الافاق وقع بها لتبطل اتفاق وكان
ساير الى قتال عنتر فهلك منها سبعين ونحوا ثلاثين لانهم فيه الاجمعين
ونحن من اجلهم في الويل والاحزان من معادات الزمان وقالت له خميسه
في اخر كلامها اعلم ان الرسول الذي كان هذه الرساله يقال له مكتوم
وهذا الخبر عند جميع البشر غير معلوم ولولا مكتوم ما يخفى ما كان على
مثل هذا السر اعلمني وانا حدثت مولاتي ومولاتي ارسلتني لك بالايجاز
لتكون على تيقظ واحتراز ثم ان خميسه عادت من عند عنتر وقد طت عليه
باخذ لنفسه الحذر قال ولما راحت خميسه اشتعلت به النيران ولهيبها
وقد شك في مقالها وبقي بين المصدق والمكذب تارة يقول ما دبر
هذا الامر الشنيع الا عمارة والربيع لما راى مقامي عند عمي رفيع وتارة
يقول عمي غدار وابنه مكار اقتلهم وحز عيله وهج في القفار ولكنه اراد
صحة الخبر وكان السبب الربيع لما اتاه من مالك وعمرو ما تدبر وكان
سمع ان عنتر عاد سالم من ذلك الامور العظايم ومعه اموال بني دارم
وكيف اهلك فرسانهم الشجاعه وحمى الحارث بن ظالم والذي كان عنه
غفلان اخبره به مالك الغاشم وذكر له في اخر الرساله وانا خايف يا ربيع
من الملك قيس يلزمني بزواج ابنتي فاريد منك المساعده على قصة الملع
الربيع الى حذيفه بن بدر على ذلك الامر وقال له يا ابا محارب مادام طيب
هذا العبد الولد الزنا ما يزل لنا قرار فاذا قتلناه نقلع بعده من بني عبس

الادنار. ثم اتفقا كلاهما على المعاونه وانفذوا رسول للنعمان بهذه المباينه ومن
جملت ما ذكروا له اعلم ايها الملك الهمام ان عدوك الحارث بن ظالم الذى قتل ولدك
وقتل خالد بن جعفر فى جوارك وهرب من سجنك نفذا جار من بنى عبس من كل
من طلعت عليه الشمس. وقال له قيس انت فى امانى. وايضا قال له عنتر انت فى
ذمامى. فانت الذى اخذت لهما بالثار وقتلت قاتل زهير نسل الاشرار فان
توض لك النعمان هدمت اوطانه اوكسرى خربت ايوانه. او ملك النصرانيه
قطعت اوصاله. وقال فى اخر كلامه انا ما اقدر اواجه الحضرة النعمانيه بما
قاله عنتر وانت ادرا بحماقته واخبر. وبعد انفاذ هذه الرساله للنعمان
بعث يقول لمالك ابو عبله الكشحان ما يتم لى الامر المدبر الا ثم تحلف على
عنتر وتاخذه لغدير ذات الارصاد. وتشاغله بحديث عبله. وناتى انا
وحريفه وابطالنا نقتله بالجمله والميعاد بيوم كذا. قلنا وبلغ هذا
الخبر بعينه لعنتر بن شداد وبقى بين المكذب والمصدق يا اسياد. ثم
قال فى اخر كلامه وحق الواحد الاحد لم اطلع على قصتى لا ابيض ولا اسود
واخاف لا عمى يدعو فى نفاق. ويكون هذا الخبر من الربيع لعبس وخميسه
نفاق. فيفسد مع عمى حالى ولا يعود ينصلح حالى. وبقى على هذا الافتكار
الى ان طلعت الشمس وهو جو النهار. واذا بابن عمه عمرو قدم عليه وسلم
وقال له يا ابن عمى يريد ابى معك عند الغدير يتكلم حتى لا يعلم ما يكون
من حديث اختى عبله احدا من الناس ويتم لكما الامر كما تحب وتختار.
فقال عنتر السمع والطاعه ولم لا يا مولاى ما انفذت لى بعض عبيدك
لهذا المكان. ولا كنت بنفسك تعنيت لهذا الامر والشان. ثم دخل الى
مضربه وافرغ عليه افخر اثوابه بعدما ترك على جسده قميص من الزرد ضيق
العدد لا يعمل فيه الصارم المهند كانها حرز لمن عليها اعتمد. وكان ذلك
الاحتراز من الحديث الذى سمعه على نفسه. ثم قدم له شيبوب جواده
الابجر وتقلد بسيفه الظامى الابتر وسار مع عمرو اخو عبله واخوته جرير
وشيبوب

٢٤

وشيبوب معه بالجمله وهم فى ركابه وقد اطلعهم على قصته وحذرهم غاية الاحتراز وان يكونوا على تيقظه بغاية الانجاز. فلما وصلوا الغدير باحضار وجد عمه له فى الانتظار والعبيد يروقون المدام ويصلحون الطعام. فلما راى عنتر فزوا انبا على الاقدام وترحب به واكرم غاية الاكرام. وقال له انت سيفى وترسى وسندى. وجابر كسر ظهرى وسيدى. فشكره عنتر وقال له مهما مدحه المولا السيد من العبد اولى. ثم ان العبيد عاجلا روجوا الطعام وقدموا المدام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا واخذوا فى مذاكرة الحديث والكلام فى زواج عبله بدر التمام. هذا وهم عيلوا عليه بشرب المدام ويقول مالك لعنتر يا بن الكرام اعلم اننى ما اخليت بك فى هذا اليوم الاحتى يرتفع عنا العتب واللوم واوصل حبلى بحبلك ونصير ابنتى اهلك. فبقى المراد منك فى غد تبعث تعزم رفقاك ومن تعتمد عليهم فى شدتك. وانا وادى اعزم اهل الحى كبير مع صغير. فقير مع امير. وادع الناس يرتعون فى الطعام والمدام واكسى الارامل والايتام. لان يا ابن اخى اسمك كبير. والخير من انعامك كثير. قال فطاب قلب عنتر وما صدق متى سمع منه هذا الخبر وتيقن ان الذى سمعه من خميسه زور ومحال ورياء وظلال. ثم نهض على قدميه وقبل راس عمه ويديه وقال له يا عماه انا عبدك قديم وجديد افعل معى كلما تشتهى وتريد. وانا نسطر منك هذا الكلام حتى ابلغك ما تريده من المرام. فافعل الان ماشيت. وامنع ما هويت. وابذل ياعم جميع ما عندك من الاموال. فاذا خرج من بين يديك انا اعوضك اضعافه يا ابن الحلال. لان اموال العرب كلها بحكمى. ومتى جردت فى طلبها صارت برسمى. وسوف ادع تخضع لك ارقاب العربان فى كل قفر وسبب. وانا ما اريد من الدنيا بعد بلوغ مرادى سوى سيفى ورمحى وجوادى وكمالة آلة حربى وجلادى. ومن الغدا انا اشرع لك فى تحصيل الخلع واحمال الخمر. وهم كلنا فى تجهيز هذا الامر. هذا والعبيد تميل عليه فى المدام مع ما يدور بينهم من الكلام. وقد صفت لهم

٧ ورجالك

الاوقات وقد وقعت بين ايديهم الاما والمولدات وقد نسيوا المصايب والافات
وقد صار الوقت اخر النهار وقد لبست الشمس حلت الاصفرار وقد طال على مالك
ابو عبله الانتظار وصار يتلفت على البر يمينا وشمال هو وولده عمرو ابن
الانذال هذا وهو عجيل على عنتر بالخمر العقار وما يسقيه الا بالكاسات
الكبار هذا والعبيد عارفه ما يريدون مع عنتر ان يصنعون وصاروا
عليه يتغامزون بالاحداق وهم يكلموه ووجوههم تلعب بالغدر من شرع
الريا والنفاق فعند ذلك اشتلق عنتر وصحا وفاق وفهم عند كلام
الجاريه خميسه قال وكان شيبوب واقف في الخدمه وشكيمة الجواد بيده
وهو تارة يشرف عليهم وتارة يدور من حواليهم ويقول لاخيه جرير وويلك
ارفق هذه البلا لا واحاقيف الرمال وابهر لا يكون مكمن احدنها من
الرجال وصاروا اخوته يحرسوه كما يحرسوا الاسد الاشبال ثم لما برقت نواصي
الخيل صاح شيبوب بعنتر صيحة الاسد وقد عدم العقل والجلد وقال
له قم ويلك ولدا الزنا من هولاى الانذال والا لعبوا في جسدك بالصوارم
الصقال فكلماهم فيه من قريبك ذور ومحال فعند ذلك وثب عنتر الرئبال
وسل حسام الضامى الابتر الذى كان سقر لا يبقى ولا يذر وقد اراد ان
يبذله في العبيد واذا بالخيل قربت من ذلك البيد وهم بنى زياد وبنى فزاره
وقد اظهروا ما عندهم من الجسارا وهم ينادون جاك البلا يا عبد شداد
ويا انذل بنى قراد ثم انهم افترقوا عليه من كل جانب وداروا من حواليه
بالقنا والقواضب فبان عند ذلك الصادق من الكاذب وقد تقدم
عنتر حتى ركب الجواد وتلتقى خيل حذيفه والربيع بن زياد فصاح عمه
مالك بولده عمرو وقد لعب براسه الخمر وظن في زعمه انه بلغ ما يريد
من الامر اضربه بالحسام الصقيل وامنعه من الركوب يا ذليل فما بقى له
بعد قدوم هولاى الفرسان من سبيل فعندها سل عمرو حسامه وضربه
بالسيف على خاصرته الا ان القربه ما اذته بل وقع السيف على اضلاعه

فقطع

فقطع اثوابه ونفذ الى الزرد المقدم ذكره فلم يوثر فيه وكان عنتر في ذلك
الساعة من كثر ما شرب من الخمر ما عاد يعقل على احد وقد استلب رمح الاسمر
وطلب الخيل قبل ان ترجمه وهو ايسب عمه ويلعنه ويشتمه ويقول له والله
يا غدار لا بد ما اني اقابلك على فعالك واسقيك كاس البوار وقد استقبل الابطال
وشيبوب قدامه كانه الغزال وصار عنتر يطعن في الصدور وشيبوب يرمي
في نباله النحور وجرير ينادي خاب والله املكم يا بني الاوغاد والفواجر من
صيد هذا الاسد الكاسر والليث الزاير وكان النهار كما ذكرنا قد انقضا اكثره
وبقي ايسره الا انه ما اقبل الليل الا ان عنتر ارما الفرسان من على ظهور الخيل
وقد ترك اكثرهم مثل العمد ممدد وقد ضاق عليهم البر والفدفد وقد ابصروا من عنتر
ضرب يقد الحديد والزرد فعند ذلك نفروا من بين يديه في اقطار الفلا
من خوفهم من الموت والبلا ثم ادرك عنتر حذيفه بن بدر وهم ان يطعنه ويسقيه
كوس النقم واذ بشيبوب ضرب جواده بنبله سقط من عليه حذيفه واورثه
العدم وادركه عنتر وضربه ضربة الحنق فكسر له ضلعين بعد ما قد ادركه والحق
بخيله وتركه مرمي تحت حوافر الخيل الجياد ورجع طلب الربيع بن زياد وزعق
فيه فولا وطلب الهرب لانه ابصر حملات عنتر تورث العطب وهو يقول
والله ما هذه ضربات سكران ولا حملات نشوان ولا يقاتل هذا الشيطان
الا من منيته حانت ونفسه عليه هانت ثم انه طلب ارض بني فزاره وقد تبعه
من احب السلامه ومن بقي بين يديه عنتر اورثهم الندامه وكان ابصر حمل
بن بدر الى اخيه حذيفه على ذلك الحال فنزل شد جراحه وشده على ظهر جواده
ولحق الربيع ابن الانذال ولعب سيف عنتر في من بقي من الرجال وقد ساقهم
اليه مقرب الاجال ثم انهم عادوا والليل قد هجم وخفي وطي الحوافر والقدم فعاد
عنتر وهو ينشد ويقول

تراعلموا الحساد اني مظفر	على كل اعداي الغوات بلا كذب
ولي صارم كالبرق يلمع نوره	اذا هزه كفي تلالا لامع الشهب